مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٧ع٤ ص ص: ١٩– ٤٩ (٢٠١٩م)
DOI:10.4197/Art.27-4.2

منهج جواد الساباطي في الرد على النصارى من خلال كتابه البراهين الساباطية

دراسة تحليلية نقدية

د.عبدالله بن عبدالرحمن الميمان
الأستاذ المشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة القصيم

مستخلص. عني هذا البحث بتحليل ونقد كتاب البراهين الساباطية، وهو أحد أهم الكتب التي ظلت مصدراً للرد على النصارى في القرن التاسع عشر الميلادي في بلاد الهند والبنغال، صنفه الساباطي إبان مخالطته للنصارى، ومعرفته دقائق أمورهم وتفاصيل كنائسهم، فخرج بمحاولة جديدة للرد على العقائد الكنسية الباطلة، ورتبه على نسق علمي حديث لم يعهد قبل كثيراً ، فكونه أول كتاب مطبوع للرد على النصارى سبق الكتب المشهورة في المشرق مثل كتاب إظهار الحق لرحمة الله الهندي، وكان من أوائل الكتب التي نسقت على المنهجية الغربية الحديثة، في المقدمة والفهرسة والإحالات، وحتى في استخدام إحداثيات المدن ، كل ذلك يدل على وعي المؤلف بالإيقاع النفسي لتلك المنهجية على فهم القاريء وإدراكه.

تناول الرد كل أطراف العقيدة النصرانية من ألوهية المسيح وتحريف الكتاب المقدس والمغفرة والتزكي، كما تميز الكتاب بانفراده بأحداث وتفاصيل لايعرفها في ذلك الوقت إلا من عاش داخل الكنيسة وألم بتفاصيلها وسمع من القساوسة ما يعلم ولا يقال .

والعناية بمثل هذا الكتاب المتخصص هو حلقة وصل بين العصور المتقدمة والعصور الحديثة للرد على النصارى، وكلما زادت العناية بهذا الفن بين المتخصصين كمل هذا العلم وزال عنه الغبار وكثر المتخصصون فيه في عصر أحلت فيه الحاجة وقل فيه المتخصص في مثل هذه الأبواب الدقيقة.

الكلمات المفتاحية الساباطي، جواد الساباطي، البراهين الساباطية ، الرد على النصارى، أهل الكتاب، تحريف الكتاب المقدس.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن النظر في مناهج العلماء المسلمين في الرد على النصارى، ومطالعة جهودهم ، واستقصائها، ثم تحليلها، ثم نقدها، هو عمل في غاية الأهمية، خاصة في مثل هذه الحقبة التاريخية الاستثنائية،

التي تفتقد فيها المكتبة العلمية الإسلامية إلى كثير من البحوث لتسديد النقص في هذا التخصص الذي أصبح حاجة ملحة، لأن النظر في مناهج علماء المسلمين ينمي الملكة البحثية في هذا الباب، ويورث الفكر شيئاً من القدرة على استشراف المستقبل، وذلك من خلال دراسة ما رقموه بأيديهم من الردود التي كانت في وقتها ضرورة قصوى ، وصيغت وفق ما اقتضاه حال ذلك الزمن .

وإذا كان أحد أهم الإضافات للمكتبة الإسلامية المعاصرة في الردود على النصارى كتاب الجواب الفسيح لنعمان الألوسي (١)رحمه الله ، فإن أحد أهم المصادر التي رجع إليها الألوسي كتاب :"**البراهين الساباطية فيما تستقيم به دعائم الملة المحمدية وتنهدم به دعائم الملة العيسوية**" .

وإنما أشرت إلى هذه المعلومة في بداية البحث لوضع القاريء على ما دعاني للكتابة في هذا الموضوع ابتداءً، خاصةً أن الألوسي عالمٌ موسوعي، وردُّه على النصارى شاملٌ لعقائدهم المتنوعة ، ومع كثرة التأليف في الرد على النصارى إلا أنك لا تكاد تجد من نقل عن الساباطي خاصة في وسط وغرب العالم الإسلامي بسبب عدم معرفتهم بالمؤلف وكتابه.

هذا وقد نقل الألوسي عنه جملة من الردود على النصارى فقال :

"حكى جواد بن سابط (٢) في مقدمة كتابه المسمى بالبراهين السابطية : إني سألت القسيسين الكثيرين عن هذا فأجاب طامسن (٣)بطغيان قلم الكاتب، وقال بيوكانان ومارطيروس وكيراكوس (٤)أن متَّى كتب اعتماداً على حفظه بدون مراجعة إلى الكتب فوقع في الغلط ، وقال بعض القسيسين لعل زكريا كان يسمى إِرْمِيَا أيضاً"(٥)

فذلك ما دعاني إلى استدعاء حال أحد من كتب في هذا الفن و تناول " نقده " للعقيدة النصرانية" بالبحث والتحليل لأحد أهم الكتب التي طبعت عام ١٨١٤م هو كتاب البراهين الساباطية فيما تستقيم به دعائم الملة المحمدية وتنهدم به دعائم الملة العيسوية ، لمؤلفه جواد بن ساباط ، وقد لاقى

(١) الجواب الفسيح هو أحد الردود الموسوعية على النصارى ، ألفه نعمان الألوسي للرد على رسالة أشيعت في وقته باسم أحد النصارى المجاهيل ، طبع في زمن المؤلف طبعة حجرية ثم أعيد تحقيقه لمجموعة من الباحثين في الجامعة الإسلامية في رسالة دكتوراه عام ١٤٣٠هـ ، انظر: سليم ، اسماعيل باشا ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا ، والمعلم : رفعت بيلكه الكليسى ، الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، ٣٧٢/١.

(٢) انظر : هدية العارفين ١٣٨/١ ، ومقدمة المخطوط ٢/ب ، وآخره فيه ترجمة مطولة للساباطيين من ١٣٧/ب وما بعدها وهي منقولة عن مخطوطة له اسمها (الصراصر الساباطية فيما تنقشع بها غمام الجاهلية).

(٣) طامسن (Thomas) : طامس طامسن أحد معاصري جواد بن ساباط رحمه الله ، ويظهر من كلام جواد أنه مجتهد في حربه للمسلمين والدعوة إلى النصرانية ، كتب إليه يستنصحه ويدعوه إلى الإسلام . انظر : البراهين الساباطية ١٤٨/ب .

(٤) بيوكانان إقليديوس أو بيوتشانان (Buchanan) ذكر جواد بن ساباط أنه حصلت له معه أحداث وكأنه يشير أنه تتلمذ عليه . انظر: البراهين الساباطية ١٤١ ، وغيره مثل مارطيروس وكيراكيوس لم أجد لهم ترجمة والظاهر أنهم كانوا معروفين في وقته في مكانهم وليسوا من مشاهير الكنسيين .

(٥) الجواب الفسيح في الرد على عبدالمسيح ، نعمان الألوسي ، تحقيق مجموعة من الباحثين ، ط١٤٣٩ ، دار الأثر ، الجزائر . انظر ٢٠/٥، وانظر النقل من البراهين الساباطية ١٥

الكتاب قبولاً واسعاً في وقته، ووزعت نسخه في العالم الإسلامي، وكتب عليها أنها وقفٌ لله تعالى لا يجوز بيعها، ومما وصل إلينا من تاريخها أنها وزعت منه ٥٥٠ نسخة موزعة في مكة المكرمة والمدينة النبوية، ونجد، واليمن وإيران وتركيا .

ونقل المؤرخون عن جواد أن سبب انتباهه لهذا الموضوع الخطير وعزمه على التأليف فيه هو ما رآه من انشغال المسلمين ببعضهم من تكفير وتفسيق وتصوف وقتل ، وتركهم البريطانيين يعيثون بالهند حتى نشروا التنصير فيها ، وحتى نسي كثيرٌ من المسلمين دينهم وقرآنهم ولم يبق لهم من الإسلام إلا الاسم (١).

كما أنه يجدر الإشارة إلى أني اخترت الكتاب في تحليل محتواه، ولم أحلل حياة المؤلف أو أطيل البحث فيها لكونها ليست محل البحث والبحث فيها والتقصي يطول، وإلا ففي نظري أنها تستحق رسالة علمية مستقلة من خلال تتبع المصادر الأصيلة لتراجم الهنود والبريطانيين المنصرين في تلك الفترة حتى الخروج بنتيجة واضحة حول شخصية من كل جوانبها .

وهو وإن تناولت جزءًا يسيراً من ذلك بسبب ضرورة التعريف بالمترجم له ، إلا ان ذلك كان في سياق التحليل للكتاب محل البحث أو ما يتقاطع أحياناً مع فواصل العقيدة النصرانية مما يقتضيه السياق(٢).

مشكلة البحث

كتاب البراهين الساباطية موضوعه الرد على النصارى ، وليس هناك مؤلّف تناول كتاب البراهين الساباطية بالتحليل والنقد فيما أعلم ، ومن الطريف أن الرسائل العلمية التي تناولت مؤلفات علماء المسلمين في القرون المعاصرة لم تتطرق إلى كتاب الساباطي كذلك بسبب عدم انتشاره أو إعادة طباعته(٣)، والكتاب فيه جدة في طرحه ، ودقة في مفاهيمه ، وتميز في محتواه ، كما أن فيه تفصيلٌ قد لا تجده في كثيرٍ من المؤلفات التي تناولت هذا الموضوع المهم في أبواب الرد على أهل الديانات الأخرى، كما أن هذا الكتاب ظل المرجع الأول وبقي من الأهمية بمكان في الرد على النصارى في بلاد الهند إلى القرن التاسع عشر الميلادي وحتى ظهور صيت رحمت الله الهندي(٤).

---

(١) انظر مقدمة الكتاب الصفحة الثانية من التيمورية ، وكذلك :
Maulavi Abdul Wali's Life and work of Jawad Sabat. An arab Traveller, Writer and Apologist, etc.,Calcutta. 1925.p2-5

(٢) في الحقيقة حياته الشخصية والعلمية تحتاج إلى دراسة مستقلة وهي وإن كانت درست وكتب عنها مثل مقال الباحث الدكتور محمد علي مهر في مجلة البحوث الإسلامية حينما كتب عن مواجهة المسلمين للأنشطة التنصيرية في البنغال وشمال الهند في القرن التاسع عشر الميلادي ، وعده من العلماء الأفاضل الذين وقفوا في وجه التنصير في تلك الحقبة التاريخية المفصلية في تاريخ الإسلام ، إلا أن حياته تحتاج إلى مزيد من العناية والدراسة لغموضها . مهر ، محمد علي ، مواجهة المسلمين للأنشطة التنصيرية في البنغال وشمال الهند في القرن التاسع عشر الميلادي ، مجلة مركز البحوث العدد (١) ، محرم ١٩٨٢ ، ص ٧٢ .

(٣) انظر مثلاً : حسنين ، رمضان مصطفى ، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى القرن الحالي ، رسالة دكتوراه ، مقدمة إلى كلية أصول الدين والدعوة في المنصورة ، مصر برقم إيداع ٣٧١ .

(٤) رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي ، نزيل الحرمين ، باحث عالمٌ بالمناظرة ، جاور بمكة وتوفي فيها عام ١٣٠٦ ، سنة الفراغ من تأليف هذا الكتاب . انظر : الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ٣/ ١٨.

وقد يكون سبب عدم تناول الباحثين له، غموض شخصية المؤلف أو شح مؤلفاته الأخرى التي تشرح موقفه من النصرانية بوضوح، أو بعده عن حواضر العالم الإسلامي، كما أن الدراسات التي تناولت الكتاب في الأغلب كانت عرضية وهي في الأصل موضوعة لبحث حياة المؤلف وقد ذكرتها أثناء الترجمة ، ولذلك سأتناول بإذن الله منهجه في الرد على النصارى بالبحث والتحليل وأترك في توصيات البحث ما بقي من معلومات لها علاقة بالبحث وليس في صلبه ، لعلها تجد من يطرقها من المتخصصين لاحقاً .

أسئلة البحث:

كيف تناول جواد بن ساباط : اعتقاد النصارى؟

و ما هي الطريقة العلمية التي سلكها للرد عليهم ؟

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث فيما يلي :

١- يتناول هذا البحث أول كتاب صدر في البلاد الهندية للرد على المنصرين، والإجابة عن شبهاتهم ، كما أنه من أول الكتب العربية طباعة ، ولا أستبعد بقاءه مصدراً أساسياً للرد على النصارى في تلك الجهات إلى أن انتشرت المؤلفات الحديثة مثل إظهار الحق والمناظرة الكبرى وغيرها للشيخ رحمة الله الهندي في القرن التاسع عشر الميلادي .

٢- مصادر الكتاب تعطيه قيمة علمية متميزة، حيث إن الساباطي هو مترجم الأناجيل العربية من اللغة الإنجليزية في الهند ، وهو المساعد للقسيس هنري مارتن، وميرزا فيترات لترجمة الأناجيل للغة الأوردية والعربية والهندية، وقد ساعدته هذه الملكة في الترجمة على معرفة الاضطرابات والخلافات والاجتزاء في النصوص (١) ومعالجته للترجمة مع القسيس منحته الفرصة للاطلاع على التحريف والتبديل بشكل أكبر.

٣- كما أن منهج الساباطي في الرد لا يفصح أنه اعتمد على المصادر المشهورة في الرد على النصارى ككتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، والجواب الصحيح لابن تيمية وغيرها، وهذا يجعله جديراً بالدراسة لمعرفة مدى ما توصل له الساباطي من دراسات ذاتية .

---

(1) Maulavi Abdul Wali's Life and work of Jawad Sabat. An arab Traveller, Writer and Apologist, etc., Calcutta. 1925.p10

وهنري مارتن :

أحد أهم المنصرين في الهند ، عمل في التنصير بسبب قلة ذات اليد ، وسافر تحت مظلة شركة الهند الشرقية المملوكة لبريطانيا ، وأنجز للهنود نسخاً مترجمة للإنجيل بالأوردو والهندية والعربية ، عاش في الهند أيام الاحتلال البريطاني من عام ١٨٠٥-١٨١٢م عام وفاته . انظر ترجمته في :

journals and letters of REV Henry Martyn , THE REV. HENRY MARTYN, B. D. LATE FELLOW OF ST. JOHN'S COLLEGE, CAMBRIDGE ; AND CHAPLAIN TO THE HONOURABLE EAST INDIA COMPANY. EDITED BY THE REV. S. WILBERFORCE, M. A. RECTOR OF BRIGHSTONE. ' MULTUM FACIT QUI MULTUM DILIGIT.' THOMAS A KKMPIK-

٤- وثق لطوائف نادرة من النصارى مثل الانكتاريين ، والقويقيريين (١)حيث جمع أقوالها وبين تناقضها .

٥- وأضيف إلى الأهمية المصدرية رجوعه إلى مجموعة من الكتب النصرانية مثل كتاب تقديس الأساقفة (٢) ، ومثل كتاب العقائد الانكتارية (٣) ، ومثل كتاب القسيس مراكيوس في عقائد الكاثوليك(٤)

٦- يعتبر رد ابن ساباط على النصارى شاملاً تناول أطراف العقيدة النصرانية التي جرت العادة بالرد عليها من قبل علماء المسلمين .

٧- كما أنه من الأهمية بمكان أن هذا الكتاب حفظ لنا شيئاً من خلاصة أحد أهم الكتب التي عنيت بهذا الشأن وهو الصراصر الساباطية وهو في عداد المفقود، حيث اختصر المؤلف نبذاً منه في هذا الكتاب وأشار إليها .

أهداف البحث :

١- استنباط منهج ابن ساباط في رده على النصارى ومحاولة قولبته في سياق منهجي موحد .

٢- جمع ما تفرق من ردوده في موضوعية واحدة ثم صياغتها بلغة علمية تواكب هذا العصر

(١) انظر: لوحة ١٠٩ من النسخة التيمورية .
(٢) انظر : لوحة ١٠٩ من التيمورية ، وهو كتاب ألف في عهد إدوارد السادس ملك بريطانيا بعد هنري الثامن ، حيث ملك عام ١٥٤٧م.
(٣) انظر لوح ١١٦ من النسخة التيمورية .
(٤) انظر: المصدر السابق ، وقد ذكر في نفس اللوحة أن هذا الكتاب مهم لأمرين ،أولهما أنه يرد على الانكتاريين ، والآخر أنه أورد شبهات على القرآن الكريم فوجب الرد عليها وبيان بطلانها .

الذي تغيرت فيه لغة الأناجيل وتغيرت تبعاً لها لغة الخطاب .

٣- استنتاج ما تفرد به في الردود على النصارى سواءً كان الحافز على ذلك مصادره أم منهجه

٤- عرض ما سبق في سياق نقدي ومقارنة بما يتيسر من مؤلفات علماء المسلمين الذين تناولوا ذات الموضوع .

منهج البحث :

سأجمع بإذن الله تعالى المادة العلمية التي رد بها جواد ابن ساباط على النصارى ، ثم أحلل تلك المادة ، وأعيد ترتيبها ونسقها الموضوعي ، ثم أتعرض لها بالنقد والتحليل ، وأحاول قدر جهدي أن أستخلص منهجه في الكتاب في التأصيل والرد ، ثم أعقب بتعقيب نقدي شامل في آخر البحث ، محاولاً قدر جهدي وضع المادة العلمية محل النقد ، مجتهداً في الموضوعية وفق الضوابط المتعارف عليها .

وقد اعتمدت على الطبعة التيمورية في الإحالات وجمع المادة العلمية وذلك لكونها كاملة لدي لا نقص ولا سقط فيها ، ولكونها مطبوعة بتقنية التصوير منذ ١٢٧٨م (٥)

كما أشير إلى أنني في ترجمته اضطررت إلى الرجوع لمجموعة من المصادر الأجنبية وهذا ليس من قبيل الترف البحثي ، بقدر ما هو من الأهمية بمكان توثيق ما احتجت إليه من معاصريه من

(٥) سأشير إلى نسخ الكتاب بإذن الله حين الكلام على مؤلفاته .

القساوسة الذين كتبوا عنه ، أو من علماء المسلمين الهنود الذين عرفوا حال الهند ووضع التنصير في تلك الحقبة ودونوا عنها معلومات في غاية الأهمية .

كما أنه من الأهمية بمكان لمنهج البحث أن أشير إلى أنني عرفت بما استطعت الوصول إليه من الفرق والمذاهب والأعلام، وتركت من لم أهتد إليه ولم أحذفها من السياق لأنه قد يأتي من تتوفر لديه المصادر أو اللغة الكافية للتعريف بها، مع العلم أن أغلب ما حصل من هذا القبيل هو في القسم الأول في التمهيد من المتعلق بترجمة الساباطي وليس في صميم البحث الذي يعني باستخراج منهج الكتاب وتحليله.

الدراسات السابقة

لا يوجد في الحقيقة دراسة تناولت هذا الكتاب بالتحليل والنقد، وثمة دراسات أذكرها الآن وهي ما يذكر فيما يتعلق بالموضوع وليس فيها تقاطعٌ مع هذا البحث:

أولها: وقفت على تحقيق لكتاب البراهين الساباطية لجواد بن ساباط في جامعة القاهرة في فرع الفيوم، إلا أن الباحث الذي حققه في رسالة ماجستير لم يقدم دراسة حول منهج الساباطي أو تتطرق لدراسة تتناول فيها المحتوى العقدي لكتاب الساباطي، وإن كان بذل وسعه في استخراج النص كما يريده المؤلف وهذا في الحقيقة الغرض من تحقيق المخطوطات(١).

وليس في هذا البحث ما يتقاطع مع هذه الدراسة ، إذ عمِدَ إلى تحقيق الكتاب فحسب مع ما يعتاده الطلاب بوضع المقدمات العلمية التي تخدم التحقيق وتقدم دراسات حول المؤلف وما ألفه ، كما أنني اعتمدت على الطبعة التيمورية وهي طبعة كاملة لانقص فيها وفي زمن المؤلف وهي أولى عندي من الاعتماد على التحقيق .

والثاني : كتب الدكتور محمد علي مهر مقالة حول مواجهة المسلمين للأنشطة التنصيرية في البنغال وشمال الهند في القرن التاسع عشر الميلادي تناول فيه باقتضاب الجهود التي بذلها أولئك العلماء رحمهم الله والتي كان لها الأثر العظيم في مواجهة التنصير ، وذكر منهم الساباطي وترجم له في ثلاث صفحات مليئة بالفهم لحياته وجهوده وشيئاً من منهجه .

إلا أنني في هذا البحث سأتناول منهجه في الرد على النصارى بتفصيل أدق من الترجمة العابرة ، ولا أبالغ في القول أن مقال الدكتور رحمه الله هو أحد محفزات الكتابة حول الكتاب ، إذ تحدث عن جهود ابن ساباط في الهند والبنغال وهو الذي لفت انتباهي

---

(١) لم تطبع هذه الرسالة العلمية حتى وقت نشر البحث هذا ، ولم أهتد في الحقيقة إلى الوصول للطالبة المحققة ، مع العلم أن النسخ التي بيدي من المخطوط ثلاث نسخ ، أحدها التيمورية التي اعتمدت الإحالة إليها لكونها كاملة ليس فيها سقط، وأتذكر أن الطالبة اعتمدت على نسختين وليتها طبعت الكتاب حتى يستفيد منه الباحثون .

لجوانب تستحق الوقوف عندها كما سيأتي بإذن الله تعالى (١)

والثالث : وهو أن أحد أهم مؤرخي بلاد الهند والبنغال وهو مولوي عبدالوالي رحمه الله ترجم لجواد الساباطي ترجمة طويلة وتقصى حياته ، وكتب عنه سفراً طويلاً يبلغ مائة صفحة في تحقيق علمي متميز عن حياته باللغة الإنجليزية وطبع عام ١٩٢٥ ميلادي في كاليكوت بالهند وسأشير إلى المواضع التي اقتبست منها ما يتعلق بالترجمة بإذن الله تعالى لأن غرضي في هذا البحث هو ما يتعلق بمحتوى الرد على النصارى في كتابه وليس ترجمة الساباطي(٢).

خطة البحث :

ابتدأت هذا البحث بتمهيد ، فيه تعريف موجز بالكتاب محل البحث، ومؤلفه ، ثم قسمت البحث إلى مباحث:

المبحث الأول: منهج الساباطي في الاستدلال والرد.

المبحث الثاني : منهج الساباطي في نقد العقيدة النصرانية، وفيه مطالب :

المطلب الأول : منهجه في الرد على عقيدة ألوهية المسيح عليه السلام

المطلب الثاني : منهجه في الرد على عقيدة النصارى في الخلاص.

المطلب الثالث : إثباته تحريف الكتاب المقدس عند النصارى

المبحث الثالث : تعقيب نقدي

الخاتمة : وفيها أهم النتائج .

وأخيرا أسأل الله أن ينفع بهذا البحث ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

سأتناول في هذا التمهيد ما جرت عادة الباحثين في تناوله في التعريف بالساباطي بإيجاز ، حيث أعرف بما يأتي :

اسمه : جواد بن إبراهيم بن ساباط الحسني .

ولد جواد الساباطي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في العراق، لعائلة حسنية الانتساب، ثرية الحياة ، علمية الميول، واسمه الكامل: جواد ساباط لطفي بن إبراهيم ساباط الحسني (٣).

(١) مهر ، محمد علي ، مواجهة المسلمين للأنشطة التنصيرية في البنغال وشمال الهند في القرن التاسع عشر الميلادي ، مجلة مركز البحوث العدد (١) ، محرم ١٤٠٢ ، ص ٧١ -٧٤ ، والدكتور محمد مهر رحمه الله حاصل على الدكتوراه في التاريخ الحديث لجنوب آسيا من معهد الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن ، ودرس في المملكة العربية السعودية في جامعة الإمام ، والجامعة الإسلامية ، وعمل باحثاً في مركز الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وله ثلة من الكتب المتخصصة حول الإسلام في شرق آسيا ، وتوفي رحمه الله في لندن عام ٢٠٠٧م . انظر ترجمته في الشاملة الرسمية : http://shamela.ws/index.php/author/966

(2) Maulavi Abdul Wali's Life and work of Jawad Sabat. An arab Traveller, Writer and Apologist, etc.,Calcutta. 1925.

(٣) ترجم لنفسه ونسبه في المخطوط الصحفة رقم ٦-١٠ من التيمورية .

والده إبراهيم ساباط هو أحد أمراء الأتراك على بعض أقضية العراق، ووالدته يعود نسبها إلى عبدالقادر الجيلي، وتوفيت وهو صغير بعد أن علمته القرآن وبعض علوم السنة .

رحل بعد ذلك من العراق وتنقل بين إيران وبخارى وأفغانستان، وانتهت به الرحال إلى بنغلاديش، ثم إلى الهند في رحلة طويلة دونها في مقدمة الكتاب.

وقبيل نهاية حياته، شك النصارى في أمره، ثم اكتشفوا أنه دخل إلى مذهبهم تظاهراً وليس حقيقة، فهرب من الهند إلى سومطرة في أندونيسيا، وعاش فيها حتى عام سنة ١٨١٥م الموافق ١٢٣٠ هـ وقتل على يد المتمردين على ملك سومطرة (١) .

بالنسبة لحياته الشخصية ونشأته، فلا يظهر لي أن هناك من ترجم له في أول حياته بدقة قبل وصوله للهند فيما وقفت عليه من الكتب التي ترجمت له .

حياته العلمية ، وانتماؤه العقدي

ثمة غموض يكتنف المراحل العلمية الأولى لحياة المؤلف ، ولم أجد من ترجم له بالتفصيل ، وإن كان هذا ليس محل بحثها لكون محل البحث هو حياته العلمية وليست الشخصية، لكن هذا ملفت للانتباه في عالم ينتمي للبلاد الهندية نشأة، وللبلاد العربية مولداً، ويحتاج في الحقيقة إلى نظر واستقصاء .

وأما ابتداء حياته العلمية فأول ما يمكن طرحه هو انتماؤه العقدي ، ويظهر لي أن جواد الساباطي ينتسب لمذهب أهل السنة والجماعة في الجملة حيث صرح مراراً بذلك في المخطوط ، كما أن مقتضى ردوده على النصارى يتضح فيها توافقه مع مذهب أهل السنة والجماعة سوى ما سأشير إليه مع التعليل لذلك فيما قد يكون صحيحاً ، وكونه سني المذهب في الجملة فثمة ما يشير إلى أنه خلط ذلك مع تصوف ظاهر فيه ، ولم يظهر عليه بشكل دقيق في مؤلفاته سوى انتسابه إلى الطريقة القادرية وسوى ما ذكره في كتابه من الثناء على عبدالقادر الجيلاني ، ومؤلفه حول التصوف الذي ذكرته في عرض مؤلفاته ، وسوى ذلك مما ورد في بعض تراجم من ترجم له أنه ارتد أو تشيع فلا يلتفت إليه مادام الفيصل هو كتابه الذي صرح فيه بآرائه دون تردد ، مع مراعاة ما سأشير إليه من الأمور في ترجمته وكونه يدعي الانتماء إلى مذهب أهل السنة والجماعة في الجملة (٢).

وله في اللوم لأهل البدع كلام جيد ، فقد عزى انتشار النصرانية في الهند إلى استغلال البريطانيين في ذلك الوقت انشغال المسلمين عن

---

(١) مهر ، محمد علي ، مواجهة المسلمين للأنشطة التنصيرية في البنغال وشمال الهند في القرن التاسع عشر الميلادي ، مجلة مركز البحوث العدد (١) ، محرم ١٩٨٢ ، ص ٧٣

(2) Maulavi Abdul Wali's Life and work of Jawad Sabat. An arab Traveller, Writer and Apologist, etc.Calcutta. 1925.p17

مقاومة التنصير بمجموع أمور، ذكر منها انشغال بعض المتصوفة عن واجبات الدعوة ومقاومة التنصير بالعزلة والعيش في حالات العشق الإلهي(١)

و من غرائب ما مر علي من ترجمته ما ذكره صاحب نزهة الخواطر في ترجمته – وهي لها متعلق بما سأتناوله في هذا المؤلف – أن الرجل غريب الأطوار في حياته ، فقد سافر كثيراً فبعد رحيله من الجزيرة العربية، أقام في الهند، فكان سنياً ببلدة بنارس وصار شيعياً بدهاكه ، ولما ورد كلكته ارتد عن الإسلام فسموه بناثانائيل ساباط ثم أسلم (٢) وهذا كله نقل عنه ولا أستطيع في الحقيقة الجزم به خاصة وأنه صرح كما سأذكره بكونه أظهر الميل لدين المسيح ليرد عليهم ، كما أن ردوده عليهم في الكتاب كانت أقوى ممن تلبس بالنصرانية لمجرد الاغترار بها، ولا أغفل في الحقيقة أثناء دراسة مثل هذه الأمور المتعارضة أن كل من تصدى للرد على طائفة لها قوة وتمكين وثراء مثل النصارى البروتستانت في الهند فلن يعدم في الأغلب حرباً عليه من محاولة للقتل أو المطاردة أو الإساءة هذا إذا كان مصلحاً في غاية الوضوح معهم، فما بالك برجل خدعهم وجلس بين أظهرهم ثم رد عليهم بكتاب متخصص يذكر فيها خواصهم وخصائص مذهبهم الدقيقة التي قد تخفى في ذلك الوقت بسبب شح مصادر المعلومات، ومع ذلك سأشير إلى ما يمكن أن يكون مفتاحاً للمسألة ، فقد يكون السبب فيما ذكره المترجمون عنه ما يلي:

المسألة الأولى: اتهامه بالتشيع يظهر لي واضح السبب وهو أنه رجح أن المهدي المنتظر المذكور في السنة النبوية هو مهدي الشيعة (٣) واعتقاد تلك البدعة الضالة في تحديد شخصية المهدي بمحمد العسكري الذي لاوجود له في الأصل وهو خطأ فادح من مثل ذلك العالم الذي تولى الرد على النصارى.

والذي يظهر لي أن جواد كان يرى فقط تحديد الشخصية بالعسكري ولا يعني ذلك اعتقاده تفاصيل مذهب الرافضة فيه، إذ إنه لم يفصل الاعتقاد بالمهدى بنفس الطريقة التي يرى بها الشيعة منزلته أو إمامته بقدر ما هو ترجيح لكونه المهدي الذي سيرجع هل هو محمد بن عبدالله الحسني أو محمد بن الحسن العسكري .

وقد يكون عزز اتهامه بالتشيع عند بعض من ترجم له ، كون الشيعة نقلت كثيراً قوله هذا ، وطاروا به ، واستدلوا به على أهل السنة والجماعة لكونه علماً من أعلامهم في الهند وهذا يقوي عندي كونه لم يتشيع مطلقاً وإنما أخطأ بالقول بهذه العقيدة البدعية ، ولو كان شيعياً لما استقوى به الشيعة

(1)Maulavi Abdul Wali's Life and work of Jawad Sabat. An arab Traveller, Writer and Apologist, etc.Calcutta. 1925.p29

(٢) انظر لما سبق من الترجمة : الطالبي ، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م ، ٩٤٨/٧

(٣) انظر الصفحة ٢٤٥ من الطبعة التيمورية .

مطلقاً لمعرفتهم أن أهل السنة والجماعة لايرفعون بأقوال علماء الشيعة رأساً ، ولكون الشيعة لديهم من العلماء من هو صاحب منزلة وقدر عند العامة أبلغ وأشهر من جواد الساباطي.

كما يرجح عندي ذلك أمور:

الأول: أن للمؤلف رد على أحد علماء الشيعة في موقفهم من معاوية رضي الله عنه (١)وله عبارات صريحة وغير صريحة تدل على انتمائه لأهل السنة والجماعة في الجملة، ومن أهمها أنه نقل إجماع النصارى حول إنجيل متى وذكر أنه بمنزلة إجماع المسلمين على قرآن عثمان (٢)، وبطبيعة الحال لا يمكن لرجل رافضي أن يقول : إن المسلمين مجمعون على القرآن الذي جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولا يمكن لرجل رافضي أن يثني على معاوية رضي الله عنه فضلاً عن أن يؤلف في الدفاع عنه .

والثاني: ما ذكره المحرر الدقيق لترجمته الشيخ مولوي عبدالولي، وهو أحد من تتبعوا ترجمته بدقة وسأل عنه هناك وأخذ من أفواه من تتلمذ على يده ، حيث نقل عن جواد الساباطي ما يدل على أنه يرى أن واجب الوقت في عصره هو الاهتمام بإنقاذ بلاد الهند من التنصير، وأن المسلمين انشغلوا في عصره في تكفير بعضهم وتفسيق بعضهم ، وذكر من جملة ما ذكر أن السنة انشغلوا بتكفير الشيعة ، وأن الشيعة كفروا كل من لم يكن على ملتهم في العالم الإسلامي واستباحوا دمه ونهب ممتلكاته .

والثالث : أنه أثنى على خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، بل وحمل أحد تأويلات الإنجيل بالبشارة بها وذلك مالا يمكن أن يتجرأ على قوله أحد من الشيعة (٣)

كما أنني مع هذا الترجيح أميل إلى أنه كان متساهلاً في التفريق بين أهل السنة وغيرهم (٤)

فقد ذكر هذه المسألة كما يتضح من سياق ميله لترجيح قولهم، وصرح فيها بأنه يخالف أهل السنة والجماعة فيها ويرجح قول الشيعة، وسبب هذا الميل يحتاج إلى بحث مفصل يتتبع مراحل حياته بدقة ، مع الإشارة إلى أنه عاش في بلد يعج باختلاط الديانات والمذاهب والفرق ، ومن عاش في مثل تلك البيئة عرف أنه قد يحصل التساهل في مثل هذه الأمور لكثرة الخلطة ، ولا يعني ذلك عذره به ولا جواز اعتقاده .

المسألة الثانية : اتهامه بالتنصر :

وهذه المسألة سببها واضح ، وهو ما اتفق عليه كل من ترجم له أن دخل مع النصارى في كنائسهم

(١) انظر لما سبق من الترجمة : الطالبي ، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م ، ٩٤٨/٧

(٢) انظر الصفحة ٢٧ من الطبعة التيمورية .

(٣) وذلك حينما ذكر أن الخلفاء الأربعة هم الأثمار الذين ذكرهم متى في إنجيله . انظر الصفحة ١٧٥ من التيمورية .

(4) Maulavi Abdul Wali's Life and work of Jawad Sabat. An arab Traveller, Writer and Apologist, etc., Calcutta. 1925.p29

وعاش معهم وترجم كتابهم وتجسس عليهم في الكنيسة ، ثم ألف كتابه البراهين الساباطية ورد عليهم رداً حاسماً ودقيقاً بعد أن فهم أصول مذهبهم واستوعب الخلاف فيها، وهذا متفق عليه عند كل من أرخ له ، وقد ذكره هو في سيرته، لكن يبقى هناك احتمالان :

١- أن يكون تنصر فعلاً ثم عاد وهو ما رجحه صاحب الترجمة محمد مهير علي (١)، وسبب هذا القول واضحٌ جداً، وهو ما ورد في سيرته من كونه تسمى ناثانيل ساباط ولكونه ترجم العهد الجديد إلى اللغة العربية .

وكونه ترجم الأناجيل أو عاش مع النصارى ردحاً من الزمن ، ثم بعد ذلك جدد إسلامه (٢)

٢- أن يكون عاش معهم ودخل مع النصارى ولبس عليهم بإيهامهم دخوله في النصرانية أو على الأقل إيهامهم أنه في مرحلة ما قد يقتنع بها ، وهذا عندي أدق لكونه صرح به في كتابه حيث ذكر أنه تألم من حال انشغال علماء العلماء المسلمين عن مقاومة التنصير، فبيت في نفسه أن يقضي ردحاً من حياته حتى يفهم النصرانية من لسان البريطانيين، ويتعلم الناموس، ولما سافر إلى الهند تعلم اللغة الإنجليزية حتى أتقنها، وبعد أن خدم بعض رؤوس طوائف النصارى التابعين للكنيسة البريطانية، ومازال يتقرب إليهم بالخدمة حتى وثقوا به ، وأظهر لهم ميلاً للدخول في ملتهم حتى وثقوا فيه في توليته ترجمة الإنجيل، وبين أنه استمر على ذلك في تدوين مذهبهم وجمع المعلومات عنهم في دقائق الأمور في الكنيسة حتى فضحه رجل من المسلمين عند رؤوس الكنيسة النصارى في الهند، فطردوه وهرب خوفاً على نفسه في القتل، وبعد هروبه نشر كتابه البراهين الساباطية الذي أفنى فيه عمره ، تعلماً وكتابة (٣).

وما فعله فيه مجازفة كبيرة ، من التمثيل بكونه نصرانياً فغالب علماء المسلمين ردوا على النصارى ردوداً قوية فيها تفصيل لمذاهبهم وإدراك للشرك الذي وقع عند النصارى دون أن يظهروا شيئاً من الولاء لهم أو التقرب إليهم ، ولو كان ذلك مغياً بغاية ومقيداً بزمن إلا أنه قد يبدر للإنسان من الشبهات بسبب القرب منهم في عبادتهم وأدائهم لشركهم ما قد يزيغ بسببه القلب، خاصة مع طول الزمن والمكث بين ظهرانيهم في مكان عبادتهم .

---

(١) انظر : مهر ، محمد علي ، مواجهة المسلمين للأنشطة التنصيرية في البنغال وشمال الهند في القرن التاسع عشر الميلادي ، مجلة مركز البحوث العدد (١) ، محرم ١٩٨٢ ، ص ٧٢ .

(٢) انظر : المصدر السابق ، و كذلك :

British Museum. Dept. of Oriental Printed Books and Manuscripts 1894, bible p.385
G. ELLIS, M.A.
VOL. 1.
PRINTED BY ORDER OF THE TRUSTEES OF TILE BRITISH MUSEUM.

وهو كشاف للكتب العربية الموجودة في المتحف البريطاني حيث ذكر فيه المفهرسون وجود نسختين من الكتاب المقدس بترجمة ناثانيل ساباط.
كما أن جواد هو أحد أهم المترجمين مع هنري مارتن كما ذكره في كتابه حياة المنصرين في الهند :

Lives of Missionaries, India : second series : first mission planted in Bengal, Henry Martyn, Bishop Corrie p70- 72 .

(3) Maulavi Abdul Wali's Life and work of Jawad Sabat. An arab Traveller, Writer and Apologist, etc.,Calcutta. 1925.p29

وانظر : انظر ٧-١٠ من الطبعة التيمورية .

والحق أنني لم أجد ما يدل على دخوله في النصرانية بصراحة من تعميده أو إيمانه بشيء من معتقداتهم سوى ما يظهره لهم من التعامل ، والذي يظهر لي كخلاصة في هذا الموضوع أن جواد إنما أظهر لهم قربه من النصرانية أو أوهمهم بدخولها ، خاصة وأن النصارى ديانة تقبل الإيهام ، وهذا في الحقيقة ما رجحه أيضاً الشيخ محمد مهير علي مع ترجيحه أنه تنصر في ذات الوقت وهذا يدل على عدم استقصائه لحاله في هذا الأمر بدقة (١)، وهو ما ذكره ساباط عن نفسه أنه أظهر لهم الميل إلى دين المسيح وترك الدين الصحيح، وهو ما ذكره أيضاً عند افتضاحه وهروبه عنهم أنه أراد يرد عليهم، وكل ما سبق يجعلني أميل إلى هذا القول(٢).

وبقيت خلاصة القول أن الذي يظهر من التراجم وسياق كلام المؤلف أنه عاش ومات منتسباً لأهل السنة والجماعة على مذهب الأحناف كما صرح هو بنفسه، ودونه في كتابه الوحيد المنشور، وما بدا من الأحداث الغريبة في حياته التي نقلت عنه جزافاً من دون سند، أو ذكرها عنه المؤلفون استناداً لرواة لا يعرف بالتحديد مدى دقتهم، أو ما ذكره هو عن نفسه من الأحداث والمواقف الغريبة ، تبقى مراحل استثنائية مرت في حياته أوضحت ما أميل له فيها من رأي ولا أستطيع الحقيقة القطع المطلق فيها لكون موضوع عقيدة المؤلف عرض فقط أثناء الترجمة له من جهة ،ومن جهة أخرى يحتاج إلى رسالة علمية مفردة تتناوله بالتفصيل والتدقيق فيها جمع للمصادر واستقصاء للتراجم ، واستيعاب للتحليل العلمي الدقيق للأحداث ، إذ قد تكون وقعت له اتفاقاً أو حقيقةً ، وقد يكون نقلها دقيقاً أو غير دقيق ، والمسألة هذه تحتاج إلى باحث ملم بتفاصيل تلك المرحلة الزمنية المهمة برجالها وعلمائها ولغتها وظروفها العلمية حتى يستطيع الوصول إلى الحقيقة التي يمكن الاعتماد على الشواهد التاريخية أو تحصيل ما هو في عداد المفقود من كتبه، وهذه في الحقيقة يجب أن تقترن بسياق البحث ، وهو أن تشويه السمعة لمن هو في مقام المناظرة وصد التنصير وارد بشكل كبير خاصة أن خصمه في ذلك الوقت هم منصرو الاحتلال الإنجليزي للهند ويملكون من الأدوات العلمية والتقنية ما قد يسهل مهمة الإساءة لرموز مقاومة التنصير.

مؤلفاته :

علاوة على مؤلفه هذا، لا يعرف لجواد في الرد على النصارى سوى كتاب الصراصر الساباطية فيما تتقشع به غمائم الجاهلية وهو في عداد المفقود وأثنى عليه كثيراً ، وله مصنفات أخرى مثل القواعد الفركزية في الصرف والنحو باللغة الفارسية

---

(١) انظر : مهر ، محمد علي ، مواجهة المسلمين للأنشطة التنصيرية في البنغال وشمال الهند في القرن التاسع عشر الميلادي ، مجلة مركز البحوث العدد (١) ، محرم ١٩٨٢ ، ص ٧٢ .
(٢) انظرها في ترجمته من ص ٦- ١٠ في النسخة التيمورية

وضروريات الصرف ، وربط الحمار في رد الاستعذار رد فيه على بعض الرافضة في إثبات الاجتهاد للأمير معاوية رضي الله عنه ، وله مقدمة العلوم في المنطق والموجز النافع في العروض والمختصر في القوافي ، والأنموذج الساباطي في العروض والقوافي والتحفة الباقرية في الصنائع والبدائع وشراب الصوفية ، في أصول التصوف والسهام الساباطية في المجربات والوظائف الساباطية في الأدعية التي أنشأها ، وموجز الرمل وضرغاطة الرمل وهماكة ساباطية والمراسلات الساباطية ومن لا يحضره النديم ، وديوان الشعر، وله غير ذلك من الكتب والرسائل(١) ، ولم أجد شيئاً من مؤلفاته أثناء البحث والتفيش في الرسائل العلمية ، لا مطبوعاً ولا مخطوطاً ، سوى رسالة صغيرة اسمها : "لوامع الدين في الرد على المتنصرين " وهي رسالة صغيرة مكتوبة قدرها خمس لوحات في ذات العقد الذي كتب فيها البراهين الساباطية ، ولها ذات الأسلوب ، وبنفس الخط ، وذكر مؤلفها كثيراً من الفرق الغريبة التي يذكرها جواد الساباطي ولذا أميل إلى أنه هو مؤلفها ولا أستطيع القطع بذلك بسبب الفقد الكثير في ترجمة المؤلف وإرثه الفكري (٢).

المبحث الأول : منهج الساباطي في الاستدلال والرد

تميز منهج الساباطي في كتابه بما يلي :

أولاً : استخدم جواد الساباطي منهجاً متميزاً في التأليف الحديث كيف لا وكتابه أحد أول الكتب طباعة في العالم الإسلامي ، بل أول كتاب طبع في الرد على النصارى هو هذا الكتاب ، علاوة على كونه استخدم المنهج الحديث في التأليف ، فقد وضع لكتابه مقدمة ، بين فيها سبب التأليف ، وبين فيها منهجه في الكتاب ، ووضع فهرساً مرقماً بالصفحات(٣)، وبين ما قد وقع من الخلل والتصويبات – مع ندرتها فيما ظهر لي – وكان يستخدم أحدث أدوات التوثيق فعند توثيقه للأماكن والمدن التي سكنوها يعرف بهم بدقة ، فكان يذكر النصراني ويذكر مدينته وربما ذكر مكان سكنه بخطوط الطول والعرض لتلك المدينة وقد قال بعد تعريفه أحد الكهان النصارى عن مدينته أنها تقع في : "في عرض ٣١ درجة و٥٥ دقيقة، وطول ٣٥ درجة و ٥ دقيقة من الطول الجديد " (٤) .

---

(١) انظر لما سبق من مؤلفاته : نزهة الخواطر ٩٤٨/٧ .

(٢) للمزيد حول الكتاب والترجمة انظر : البغدادي ، إسماعيل باشا ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، الناشر: دار إحياء التراث العربي : ١٧٥/٣ ، والكتاب موجود مخطوطاً في فهرس مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ٤٧٤٩٩ ، ومخطوطته موجودة في مكتبة جامعة عليكر الإسلامية في الهند، واسمها بالأوردو (كتابخانه مولانا آزاد دانشگاه اسلامي عليگر هند) برقم ١٣٦٩ ، وميكروفيلم رقم ٣٣٦/٣ ، واسم ناسخها أمجد علي ، وتاريخ نسخها ١٢٦٨هـ ، والمؤلف صنفه عام ١٢٢٦هـ.

والنسخة الأخرى : مصورة عن مكتبة مؤسسة الآية العظمى الروجردي برقم ٥٠٥.

والنسخة التي اعتمدت عليها هي النسخة التيمورية ، وهي مطبوعة بتقنية التصوير عام ١٢٨٧م في الهند ، برقم (٢٦٤/ عقائد / تيمور) وعدد صفحاتها ٢٨٤ صفحة ، بمقاس ١٩*١٤سم لكل صفحة .

(٣) انظر : الصفحة ٢ ، و٣ من تيمور .

(٤) عرف هكذا بالكاهن : سيلك بوه الذي يسكن في أناشيا وهي بلدة في أرمن ابن ياجن كما ذكرها ، ثم قال: انظر : صفحة ٢٨

وعلاوة على أدوات التوثيق ، فقد سبق علماء زمانه في إثبات كروية الأرض ، وزاد عليهم أن أثبت أن مكة هي مركزها ، وشرح ذلك بالرسم.

كما استخدم في توثيقه للأحداث التواريخ الثلاثة ، الهجري والموسوي والميلادي (١) .

وهذا منهج متميز للتوثيق يحاول فيه أن يستخدم الأدوات الجديدة لأماكن التعريف بالمدن ولا يُحيل إلى المصادر المعروفة التي قد تترجم مكان المدينة أو تعرف بها .

وفي نظري أن هذا الأسلوب متميز مع النصارى للتوثيق، فهو استخدام لأحدث أدوات الحضارة المتاحة في وقته من جهة ، وأيضاً إلزام دقيق للنصارى بأسماء كهانهم ورهبانهم مع الإشارة إلى أنه يعرفهم بأدق تفاصيلهم .

ثانياً : سلك منهجاً علمياً متميزاً في الرد ، حيث يمكن تقسيم الرد العلمي في كتابه إلى خمسة أقسام ، أولها التعريف بالكتب المقدسة ثم بيان تحريفها .

الثاني : الرد على الانكتاريين والكاثوليكيين .

الثالث : إبطال ألوهية المسيح .

الرابع : إثبات نبوة عيسى عليه السلام .

الخامس : إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) انظر على سبيل المثال تاريخ طباعة كتابه الصفحة ٣ من تيمور

وهذه الأقسام لم يذكرها الساباطي بهذا التفصيل الدقيق ، لكن هكذا يمكن جمع أصول المسائل التي أتى عليها بالجمع والرد(٢).

ثالثاً : اعتمد جواد الساباطي بشكل كبير في الرد على النصارى على الإنجيل ، وهذا ما أضفى له تميزاً في رده .

وأحسب أن الساباطي قد ألم بكثير من تفاصيل النصرانية وتاريخها ، كيف وهو الذي عاش ردحاً من الزمن في بلاد الهند ، وحاور النصارى هناك وجلس مجالسهم العلمية وناقشهم في تفاصيل عقائدهم ، وأوضح تفاصيل اعتقاد النصارى في كثير من مباحث العقيدة النصرانية بدقة ، ومن تلك الأمثلة توقفه الطويل عند مسائل التعميد و العشاء الرباني والاعتراف للقساوسة ، وتحريره للخلاف فيها بشكل مؤصل بين الطوائف ، ونقل آراء كل طائفة ثم الرد عليها كلها وهذا يظهر أنه كان ملماً بمصطلحات لطيفة جداً عند النصارى ، وملم بالرؤية المختلفة عند طوائف النصارى حول تلك الاصطلاحات ، أما العشاء الرباني فقد فصَّل فيه تفصيلاً طويلاً (٣)، وذكر الخلاف بين الأرامنة والاصطباغيين(٤) والبراطنة في الرش ، وفصَّل في ذلك تفصيلاً طويلاً،

(٢) انظر الصفحة ٤ ، و٥ من الطبعة التيمورية
(٣) انظر الصفحة ٩١
(٤) الاصباغيون هو مصطلح يدل على الكنيسة المعمدانية ، وهي الكنيسة إحدى الكنائس البروتستانتية الإصلاحية التي انفصلت عن الكنيسة الإنجليكانية التي يسميها جوادالبراطنة ، وتميزت بتجديد معمودية الأطفال بعد البلوغ .
انظر :

وذكر النص الذي يستدلون به في ١١/٣ متى ، وكذلك ذكر اختلاف عشاء الرباني الطويل الذي وقع بين الكاثوليكيين والبراطنة ، وذكر صفة العشاء الرباني والشعائر التي تقام معه لكلي الطائفتين، ثم عرَّف بطريقة التعزير والاعتراف بالذنب عند الكاهن وعرَّف بالإحكام وعرَّف الدهنة الآخرة وهي آخر ما يدهن القسيس من دهن، يدهن به المريض عند الموت حتى تحرم عليه جهنم، وذكر الأقوال في غسل الدهن ، تغسيله بعد الدهن إذا مات(١).

والتقصي العميق والفهم الدقيق لتفاصيل الخلاف بينهما وتصور المصطلحات المتداولة في تلك الحقبة الزمنية ، ويندر من علماء المسلمين من كان يلم بتفاصيل تلك الاصطلاحات بغض النظر عن مدى جدواها وفائدتها العلمية ، لكن تصورها ثم الحكم عليها بعد ذلك التصور لا شك أنه يعطي أحكاماً أدق ويُفصح عن حقيقة الخلاف بين الطوائف النصرانية المختلفة ، مع الإشارة إلى إنه لم يرد عليَّ فيما وقع بين يدي من مؤلفات المسلمين من تحدث منهم عن التعزير الكنسي أو أشار إليه كما أشار إليه الساباطي .

الثالث : دار الكتاب حول منهجية التنزل على عدم تحريف الكتاب المقدس ، وألزمهم بما فيه من الفقرات، وبين الانفصام العقدي بين الكتاب وبين الاعتقاد الكنسي ، ومعظم ما أتى به من ردود على عقائدهم كانت تدور حول هذه القاعدة المهمة التي استعملها في معظم الكتاب ، وقد نقل قول أحد القساوسة في ادعائه وجوب الاعتقادات الثلاث الاعتقاد النيقيدوني و الاعتقاد الأثناسيوسي و الاعتقاد المشهور بالاعتقاد الرسولي اعتقاداً كلياً ، إلا انه لا يمكن أن يستدل عليها من الكتب المقدسة بدلائل يقينية ، ثم رد عليه فقال : "أما ما ذ كروه من الاستدلال اليقيني فلعمر الله قسما لا أحنث فيه إنه لن يستطيعوا أن يقيموا عليها من الكتب المقدسة دليلاً ولا آية مع قطع النظر عن اليقين (٢).

ومع ذلك فهو يرى تحريف الأناجيل صراحة ، لكن كان حواره على طريقة التنزل مع الخصم وإلزامه بما يؤمن به لا على سبيل التقعيد والتقرير .

الرابع : ومع القاعدة السابقة إلا أنه لم يترك الكلام حول التحريف جزافاً ، فقد بين التحريف صراحة ، وبين أن الكتاب الذي بين أيديهم طاله التحريف ، فقد جعل المقدمة مفاتيح لكتابه في منهجية متميزة ، وضرب فيها مثال متَّى على تحريف الأناجيل وذكر وقوع التحريف وذكر فيها أن جدله مع النصارى وأنهم الذين حرفوه (٣) .

William H. Brackney, A Genetic History of Baptist Thought, with Special Reference to Baptists in Britain and North America, Macon, Ga.: Mercer University Press, 2004.

نقلاً عن
http://teachinghistory.org/history-content/ask-a-historian/22329

(١) لما سبق انظر ص ٩٠ ومابعدها

(٢) يظهر أنه يقصد فضلاً عن الإمكان . انظر الصفحة ٥٩ من الطبعة التيمورية

(٣) تبدأ المقدمة المشار إليها من اللوحة : ١٧ إلى ٢٩ من الطبعة التيمورية .

الخامس : تميز المؤلف بضرب الأمثلة المحسوسة لبيان موقفه من الاعتقاد ، وكان يتعمد ذكر بعض الأمثلة التي تنفر منها المسامع لبيان قبح العقيدة التي اعتقدوها ، فأثناء كلامه عن التثليث والرد عليه ، ذكر أن دليل النصارى في التثليث أن : "الأب غير محدد والإبن غير محدد والروح القدس غير محدد والأب أزلي والابن أزلي وروح القدس أزلي والآلهة الأزليون ثلاثة ولا غير المحددين ثلاثة ولا غير المعلولين ثلاثة بل غير معلول واحد وغير محدد واحد" ، ثم رد عليهم بقوله : " أقول هذا هو دليلهم على اعتقاد التوحيد في التثليث والتثليث في التوحيد وهو من قبيل الاستدلال على الكذبة بالكذبة وعلى الممتنع بالمستحيل "(١).

ثم أعقب ذلك بمثال محسوس لرجل اشترى عبداً وسأله هل هو معيب ؟ فقال له البائع : إن العبد يخطيء ثم يعتذر بعذرٍ أقبح من فعلته ، فقال هذا لا يعيبه عندي ، ولما اشتراه وقعت منه فعلة قبيحة ، فشك المالك به ، فقال لعلك فجرت بالزوجة، فقال سامحني ياسيدي فلم أفعل إلا إذا كانت في الطمث ، ثم سأله عن فجوره بالبنت ، فاعتذر كذلك بأقبح منه "(٢).

السادس : في رده على النصارى حاول إيقاظ الغافلين منهم عن الإيمان بما ليس معقولاً ولا مفهوماً، وانتقد المؤلف الإيمان بما لا يُفهم ، وقال: " إن الرجل العاقل لا يتمسك بما لا يفهمه إذ لا يمكن التنسك بالمجهول (٣)وذلك أثناء الكلام على قانون الإيمان الذي نقل الإجماع عليه بين طوائف كثيرة من النصارى ونقله باللغة الإنكليزية ثم كتبه بالعربية، وبيَّن ما يترتب عليه أنه ينجو نجاة الروح من العذاب الأبدي، وذكر إجماع النصارى على صحة الألفاظ التي نقلها في قانون الإيمان (٤)، و ناقش اعتقاد النصارى فيما تحصل به النجاة في قانون الإيمان، فذكر الخلاف بينهم في هل يجب فهم قانون الإيمان، فقال : "إن الرجل العاقل لا يتمسك فيما لا يفهمه إذ لا يمكن التنسك بالمجهول ، ثم قال في مناقشته لهذا القول : "إلا أن يراد بالفهم معرفة الخطأ ". ثم نقل قولهم حول التمسك بالفهم، أو التمسك والفهم، فقال: " بعضهم يرى أن مجرد التمسك يكفي وبعضهم يرى أنه لا بد من الفهم"(٥)

السابع : يبدو لي إن جواد الساباطي كان دقيق الفهم للخلاف بين الطوائف النصرانية وعلة تلك واضحة ، حيث إنه أمضى وقتا طويلاً في المقام بينهم ، وقضى الأزمان في المقارنة بين مذاهبهم

(١) انظر : الصفحة ٣٢ من الطبعة التيمورية
(٢) انظر : الصفحة ٣٢ من الطبعة التيمورية .

(٣) انظر الصفحة ٣٠ من الطبعة التيمورية
(٤) انظر : صفحة ٢٩ و٣٠ من الطبعة التيمورية
(٥) انظر : الطبعة التيمورية صفحة ٣٠:

حيث كثيراً ما كان ينقل الخلاف بين البراطنة الذين هم الأنجليكانيون (١)

وكان يستند في ذلك إلى مصادرهم الأصلية حيث توفرت له يد فيما يبدو لي – والله أعلم – كتب الصلوات العامة بالكنائس ، ولذا ذكر من دقائق الطوائف ما يصعب تتبعه حالياً والفروق بينها في ذلك الوقت، وذكر الخلافات بين البراطنة الذين هم الأنجليكان، والكاثوليكيين(٢) والإنكشاريين و الاصطباغيين وغيرهم مما يفصح أنه كان دقيق الفهم للخلاف بين فروع العمل و التطبيق بينها(٣).

الثامن : تميز الكتاب بأنه تدوين لوقائع المكث بين النصارى، فالمؤلف كما أظهر من هدفه بعد فراره منهم أنه أظهر الميل للنصرانية (٤) ، وبحكم تلك الخلطة الكثيرة كان يتناقش معهم حول تفاصيل العقيدة الدقيقة وكيف يتصورون هم تلك العقيدة بعيداً عن المكتوب في الأناجيل وبعيداً عن المكتوب في كتب مصادر العقائد. قال: قد سألت القسيس كياروس عن دليل اعتبار التوحيد في التثليث والتثليث في التوحيد. فقال: إنك إذا فرضت مثلث متساوي الأضلاع، كانت الأضلاع ثلاثة والمثلث واحد، وكان المثلث له ثلاثة أضلاع. فقلت له: نعم، تكون الأضلاع ثلاثة من حيث هي ثلاثة أضلاع مشتملة على حدود ثلاث، وتكون كل ثلاثة اضلاع مجتمعة في مثلث واحد، لكن ليس كل واحد من الأضلاع الثلاثة مثلث موازياً للمثلث المقرون بالأضلاع الثلاثة ويكون مثلثاً واحداً مشتملاً على ثلاثة أضلاع ولكن لا يكون كل ضلع من الأضلاع الثلاثة موازياً له، فلا يتم الدليل هذا. فقال: هذا المقدار مقنع للعوام، وأما الخواص فلا يتكشف لهم سر ذلك إلا بالرياضة الكاملة. ولمّا لم يكن لي بد من السكوت والمتابعة لم أتيسر في جوابه بكلمة ولم أفه له ببنت شفة ، وبطبيعة الحال لم يكمل النقاش لأنه كان يقيم بينهم ويخشى أن يكمل الكلام، وهذا يتبين منه أنه كان يحاجهم ويخاصمهم وهو كان مقيم بينهم، ومع ذلك كان يدون ما يشكل من مسائل حتى إذا رجع من عندهم دون تلك المسائل وحرر ما ماورد فيها من انحرافات من رجال الكنيسة (٥).

التاسع : تميز جواد الساباطي بذكر ما يدور في المجالس النصرانية من النقاشات والاعتراضات أحياناً على العقائد من المتعلمين على القساوسة، خاصة حينما يتأزم الاعتقاد بمخالفة العقل أو مخالفة نص الإنجيل، وهذا مثل ما ورد في قصة القسيس الذي طرد الرجل من المجلس ثم كان ذلك الطرد

(١) مصطلح الأنجليكان يطلق على من ينتمي طائفياً إلى كنيسة إنجلترا أو الكنائس التي انفصلت عنها والتي تسمى بالكنائس الأنجليكانية المستمرة ، حيث انفصلت بسبب الخلافات المذهبية . انظر :
THE ENCYCLOPEDIA OF PROTESTANTISMp.110

(٢) الكاثوليك : مصطلح مشتق من اللغة اليونانية يشير إلى العموم أو الشمولية ، وهم حالياً التابعون لأكبر المرجعيات الكنسية ، في الفاتيكان ، ويرأسهم بابا روما ، يعتقدون بعدم تحريف الكتاب المقدس ، ويرون أن الأحبار والرهبان لهم حق خاص في تفسيره ، لهم بعض الطقوس المميزة عن الطوائف الأخرى كاستعمال اللاتينية والبخور والصور والتقويم الخاص . انظر: هيلنس جون ر ، معجم الأديان ١٣٩ ، وانظر كذلك : دائرة المعارف البريطانية (Encyclopædia Britannica Article) Catholic.

(٣) انظر : الصفحة ١١٤- ١١٦ من تيمور .

(٤) انظر التمهيد في مقدمة البحث

(٥) انظر : من الطبعة التيمورية صفحة رقم ٣٤

سبباً في إسلامه حينما اعترض على دخول المسيح لجهنم(١).

العاشر : حاول المؤلف أن يضع يد القاري على مواضع التناقض في العقيدة النصرانية ، والتناقض بطبيعة الحال مستوجب للبطلان ، حيث ذكر اتفاق جميع النصارى على تكفير اليهود والمسلمين و كل ما خلفهم من الاسم و يجمعهم على ذلك التكفير و القطع بعدم النجاة له ثم ذكر إنهم يقطعون بأنه يجب الإيمان بالكتب المقدسة و هذا تناقض صريح ، فإن العمل بالناموس أو الشريعة واجب و ينص عليه المسيح عليه الصلاة و السلام و مع ذلك هم من نقضوه ولكنهم أخذوا بقول بوليس في نسخ الشريعة و ترك كلام المسيح عليه الصلاة و السلام في تقرير الناموس مع تغيير بسيط في الشريعة (٢) .

المبحث الثاني : منهج الساباطي في نقد أركان العقيدة النصرانية

المطلب الأول : منهجه في الرد على عقيدة ألوهية المسيح عليه السلام

المطلب الثاني : منهجه في الرد على عقيدة النصارى في الخلاص

المطلب الثالث : إثبات تحريف الكتاب المقدس عند النصارى .

(١) انظر : من الطبعة التيمورية صفحة رقم ٥٥

(٢) انظر من الطبعة التيمورية الصفحة ٨٠

المطلب الأول منهجه في الرد على عقيدة ألوهية المسيح عليه السلام

يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام هو الأقنوم الثاني ، الذي نزل وتجسد ليكفر الخطيئة الأصلية التي ورثها البشر عن أبيهم آدم عليه السلام ، وبناءً على تلك العقيدة ابتكروا فكرة التثليث ، التي تعني أن الإله الرب هو ثلاثة أقانيم أي أشخاص ، وهو الآب والابن والروح القدس ، وكلٌ منهم له مهمة في الكون ينفذها بحسب اختصاصه بها (٣).

وللإشادة به فقد صدَّر كتابه بالرد على قانون الإيمان، والرد ضمَّنه ردود عقلية وردود فلسفية وردود من ذات الكتاب الذي يقدسونه، وهذا تميز في الحقيقة لأن العقيدة النصرانية غالب من ألف في الرد فيها من المؤلفين المسلمين رد على التحريف والتناقض والإبدال والعقائد الأساسية، لكن في الحقيقة تخصيص قانون الإيمان برد مفرد هذا تميز قل من سلكه من العلماء(٤).

هذا وقد رد جواد على هذه العقيدة الفاسدة بمجموعة من الردود ، وهي كالتالي:

الأول : رد على النصارى في ادعائهم ألوهية المسيح عسى بن مريم عليه الصلاة و السلام فأبطل استدلالهم مع إثباته لنبوته ، وذلك للرد على

(٣) انظر : السقا ، د.أحمد حجازي ، أقانيم النصارى بيان ونقد ط١٢٠٠٦ ، مكتبة النافذة ، ص ٧٠ ومابعدها .

(٤) الطبعة التيمورية

النصارى مع الاحتراز من الوقوع في اعتقاد اليهود ، لأنه قد يتوهم من بعض الردود إبطال الألوهية المدّعاة لكن على طريقة اليهود في اعتباره لصاً أو مجرماً ، ولذلك سلك جواد هذا التقرير لبيان منزلته الحقيقية عليه السلام ، يقول جواد : "اعلم أن القوم قد تمسكوا في مذهبهم بأشياء يتوهم منها الجاهل أموراً لا يستطيع أن يقيم عليها حجة ، مثل معجزاته ومتشابه كلماته" ، ثم ذكر أن البحث فيها ينقسم إلى قسمين الأول في إبطال ربوبيته و الثاني في إثبات نبوته .

وهذا في الحقيقة تأصيل دقيق جدا حيث أراد أن يبطل الألوهية ثم يثبت النبوة فبذلك يرد على النصارى في ادعاء الألوهية في القسم الأول من هذا التأصيل و يرد على اليهود أيضا ضمنيا أيضا في القسم الثاني من إثبات نبوته لأن اليهود يدعون عليه ادعاءات فاحشة (١).

الثاني : قعد الساباطي بانفكاك السمع عن العقل و بين منشأ الضلال عند النصارى فقال : "إن كل ما يستدل به النصارى على ألوهية المسيح منشأه السمع إذ العقل لا يجوز تطاير هذه الترهات"(٢).

ثم قرر أن الشبهات لا تعني وجود دليل على المسألة فقال : " وقد يكون لبعض علمائهم استدلالات فاسدة استنبطوها من كتب كلام العرب و لم يعلموا أن الورم غير الشحم قد علمت فيها مرمى في عقائدهم من الفساد"(٣).

ثم ضرب مثالاً على هذه القاعدة المهمة ،ما ورد في (أشعياء) (isḥ-61-1) من قوله " (قد حلت روح الرب على انه امسحني و أرسلني ليبشر المساكين و اشفي منكسر القلب و اخبر المأسورين بالخلاص و العمى بالبصارة و أرسل إلى المقيدين الخلاص) (٤).

حيث بين في سياق الرد أن كافة النصارى يستدلون بهذا النص على ألوهية المسيح ومع ذلك فلا دلالة فيه على ربوبيته بل ولا على انه ابن الله لأنه تبشير للمساكين وشفاء لذوي القلوب المنكسرة و إنباء المأسورين بالخلاص وهذا مقبول من أفعال الأنبياء وهذا ليس من أفعال الإله ولا خصائصه ، فلا يدل على الألوهية مطلقاً .

وإضافة إلى ذلك فالنص يدل على مجرد التبشير والشفاء لمنكسري القلوب ، وهذا وقع لكثير من الأنبياء ، ولو فرضنا ألوهية من دل عليه مثل هذا النص ، للزم وجود آلهة متعددة ، وتعدد الإلهة باطل(٥)

الثالث : استخدم أسلوب تفكيك الأدلة التي استخدموها لتقرير الألوهية ثم رد عليها ، فمن ذلك:

١- (انجيل متى)(Mt-27-35)(ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها.لكي يتم ما قيل

(١) انظر : الصفحة ١٢٣ من الطبعة التيمورية
(٢) انظر : الصفحة ١٢٣ من الطبعة التيمورية
(٣) انظر : الصفحة ١٢٣ من الطبعة التيمورية
(٤) انظر : الصفحة ١٢٣ من الطبعة التيمورية
(٥) انظر : الصفحة من البراهين الساباطية ١٢٤

بالنبي اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة.) قال السباطي للرد على ذلك يا للرجال والعقول ! هل يدل مثل هذا على ربوبيته من أجل البراهين التي تستدل بها هذه الفرقة الضالة هداها الله .

٢- ما ورد في متى من قول المسيح عليه السلام : (انجيل متى)(Mt-27-46)(ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً أيلي أيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني) .

وقد توقف عند هذه الفقرة من الإنجيل واستخرج منها ما يدل على وعي لما ينقله في الاستدلال عليهم من كتابهم ، وبين أن أهل الكتاب مختلفون في تفسير كلمة : أيلي ، فاليهود يرون أنه يستغيث بإلياس، وأنه رخّمه لكونه منادى ، والنصارى يرون أنه يستغيث بالله وعليه فهو إنسان مخلوق لاحول له إلا بالله ، وهذا يدل أنه يرى أن الجزء الأخير من الفقرة هو تفسير وليس من نص الإنجيل ، ومادام الأمر كذلك فيجوز الاجتهاد فيه وتغييره وتبديله وإظهار الآراء فيه .

ووجه الاستدلال الذي استدل به من هذه الفقرة كما يلي :

١- رجح قول النصارى في كون معنى أيلي أي إلهي وهذا يدل على ضعفه واستغاثته بالله جل وعلا .

٢- الحادثة تدل على نبوته على وجه التسليم للنصارى بصحتها ، والنبوة تدل على أنه مخلوق ، ووجه التسليم على كونها تدل على نبوته ما ورد في المزامير قال : إنهم أطعموني مراً وأسقوني خلاً [١]وهذا يدل على النبوة لأن الآيات تدل على النبوة ولا تدل على الألوهية

٣- جواز العدم عليه ينافي صحة الإدعاء بألوهيته .

٤- النبوءة من المزامير بمجيئه حيث ساق جواد قصة الصلب المزعوم عن المسيح وأنه مكث على الصليب ضاق واضطرب فقال هذه الكلمات فذهب إليه بعض الجند وحاولوا أن يعطوه الخل فذلق الخل ولم يشرب منها فصرع وسلم الروح ، حيث عقب عليها بأنها صريحة في إنسانيته وثبوته عليه السلام لأن قبول العدم بدل الحدوث ومطابقة الواقعة تخبر صحة الإخبار بنبوته والنبي لا يكون إلا إنسانا فتأمل فيه لأنه لطيف[٢].

وهذا وما سبق من استدلاله هو استدلال دقيق لأن النصارى يستدلون بذلك النص على المجيء ، وهو استدل بأن المسيح -عليه السلام بشر ضعيف قابل عليه العدم وغاية مايدل عليه النص هو نبوته على التسليم بهذه القصة المكذوبة والنص في المزامير هكذا :(المزامير)(Ps-69-21)(ويجعلون في طعامي علقما وفي عطشي يسقونني خلا) ، وهذا النص موجود في الإنجيل لكن في سفري متى

(١) يشر إلى الفقرة : (المزامير)(Ps-٦٩-٢١)(ويجعلون في طعامي علقما وفي عطشي يسقونني خلاً)
(٢) انظر الصفحة ١٤٥ من الطبعة التيمورية

ويوحنا، وهذا نصه في متى (انجيل متى)(Mt-27-48)(وللوقت ركض واحد منهم واخذ اسفنجة وملأها خلا وجعلها على قصبة وسقاه.) لأن موضع الاستشهاد الذي ساقه يدل على نبوته وهو حجة على اليهود .

كما ساق ما ورد في إنجيل متى : (MT-13-57)(وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته.)ثم قال: أقول هذا أيضا من جملة البراهين التي تدل عل عدم صحة ألوهية المسيح – عليه السلام– وتقريره أن عيسى لما فرغ من ضرب ما في هذا الإصحاح من الأمثال صار من ساحل البحر إلى بيته وكان يعظهم وعظا مؤثرا فبهتوا من وعظه وقالوا ليس هذا هو ابن النجار يوسف الذي ولدته له مريم وأخوته يعقوب ويوسي وسايمون ويهود ويهوذا وأخواته كلهن عندنا فمن أين حصلت له هذه البراعة؟ فأجابهم بقوله "لا يهان.." إلى آخره.(١)

الرابع : تميز المؤلف بتتبعه للتناقضات العقلية، والتثليث في الأصل هو أصل التناقضات ومصدرها ، ولذلك وجد المؤلف الفرصة فيه لبيان جهلهم وضلالهم ، حيث وضح ذلك في معرض كلامه عن التثليث والرد عليه بعد أن ذكر أن الآلهة في اعتقاد النصارى ثلاثة أجناس آلهة ولم يقولوا ثلاثة أجسام فقال: "فعبَّروا عنه بالجنس وفيه تناقض ظاهر، مع أن الواحد من حيث أنه واحد لا يمكن أن يكون ثلاثة، كل واحد منهم واحد، وكذلك الثلاثة من حيث هي ثلاثة لا يمكن أن تكون واحد، ومثل واحد من تلك الثلاثة، واحد من تلك الثلاثة"(٢).

الخامس : تتبع المؤلف جذور التحور الذي أدى بالنصارى من التوحيد إلى التثليث فقال: "إنهم لما دعوا اليونانيين إلى التنصر وأخذوا يتجادلون معهم في التوحيد والتثليث أجمعوا على هذا الاعتقاد الفاسد لئلا يمكنهم البحث فيه، وأنا أمنع وجوب وجود هذه الثلاثة لأن واجب الوجود من حيث أنه واجب الوجود ولا يكون إلا واحد إلا لله. إذا كانوا ثلاثة يجب اشتراكهم في وجوب الوجود الذي هو نفس الماهية ولا بد من امتياز أحدهم من الآخر وإلا فلا تثليث، وإذا كان المميز فصلاً كان كل واحد منهم مراكباً من جنس وفصل، لأن كل ما له فصل له جنس، وإن كان مميز تعينياً فلا بد من علة التعيين، فإن كانت العلة هي نفس الماهية، إذا كان المميز لازماً للماهية فهي ما وجب التعيين، فيكون الواجب واحداً وقد فرضناه اثنين، وإن كان علة التعيين غير الماهية، كان الواجب محتاجاً إلى سببٍ منه"(٣)

فهنا بهذا الكلام الفلسفي الدقيق للتعليل والمعلول والماهية والتمييز، حاول أيضاً أن يرد على التثليث من الداخل بفلسفة اليونان، كما أنه وضع لليد على مصدر تحريف العقيدة النصرانية الذي هو ضلال الوثنيين اليونان ومحاولة التلفيق بين التوحيد

(١) انظر الصفحة ٦٢ من الطبعة التيمورية

(٢) انظر : الصفحة٣١ من الطبعة التيمورية

(٣) انظر : الصفحة ٣٣ من الطبعة التيمورية

الذي جاء به المسيح عليه السلام وبين عقيدة الدولة الرومانية في ذلك الوقت.

المطلب الثاني : منهجه في الرد على عقيدة النصارى في الخلاص

أبسط ما قد يعرف به مفهوم الخلاص هو رؤية " كتاب المسيحية أن الخطيئة لم تقتصر على آدم وحواء ، بل امتدت بحكم التناسل من ذات الدم الموبوء بالخطيئة إلى البشرية كلها "(١)

تدور العقيدة النصرانية بشكل كبير على فكرة الخلاص من الذنب بواسطة دم المسيح الذي صلب، وهذه العقيدة هي أصل كل عقائد النصارى ، ويمكن القول إن الكفارة بالصلب أصل وكل عقيدة غيرها فرع لها ، ولذلك اعتنى كل من رد على النصارى بنقض هذه العقيدة لأنه يعلم أن إبطالها هو نقض للعقيدة الباطلة من أصلها(٢).

أما مفهومه عند النصارى فهو يدور حول تكفير خطايا البشر بدم المسيح ليقتربوا من الله (٣).

وقد تناول الساباطي هذه العقيدة بشكل مفصل ، ففي ردوده على فكرة الخلاص و التخلص من الذنب الأصلي و الخطيئة الأصلية تناول أصل الخطيئة وإمكانية تسلسلها وانتقالها ، بدأ بنقل معتقدهم بشكل مفصل فقال : " الذنب الأصلي أو الطبيعي لا يتوقف على اقتداء آثار آدم بل إنه خطأ طبيعةِ كل إنسان يتولد من نسل أدم و فسادها ، وفيه أن الإنسان قد بعد عن العدالة الأصلية غاية البعد وبالنظر إلى طبيعته يميل إلى الشر لأن الجسد يخالف الروح ، لذلك يستحق الذنب الأصلي غضب الله و هذا الفساد الطبيعي يبقى في المقدسين الذين تجددت قلوبهم لأن شهوة الجسد التي تسمى باليوناني " فوميسني ساقوس " التي أولها البعض بالحكمة و البعض بالحرص الجسدي والبعض بالاشتياق والبعض بالطمع الجسدي ليست بمنقادة للناموس الإلهي ، ومع أنه لا دَين على المؤمن إذا اصطبغ(٤) قد اعترف الحواري بأن الذنب في الحقيقة في الهوى والشهوة"(٥).

و بهذا هو يبين أن هناك تناقض كبير في مباحث الخطيئة الأصلية و تكفيرها بعد الاصطباغ بحيث أن الإنسان إذا اصطبغ يفترض أنه إذا ذهبت عنه الخطيئة الأصلية بعد الاصطباغ لكونه آمن بالمسيح الذي افتدى الناس ليكفر عنهم الخطيئة الأصلية يفترض أنه تذهب عنه الشهوة و مع ذلك لا تزال فيه الشهوة والهوى .

وكتابة جواد السباطي حول التزكي،وكيفية تحقق الإيمان الكامل و حصول النجاة تدل على الاستقصاء الدقيق لمذاهبهم حيث قال : "قال بعضهم

(١) مرجان ، د.محمد مجي ، المسيح إنسان أم إله ، ط٢ ، ٢٠٠٤ م ، مكتبة النافذة ص ١١١ .
(٢) انظر : السقار ، منذر ، هل افتدانا المسيح على الصليب؟ ص ١٣٣ ، ط١، ٢٠٠٦ ، مكتبة النافذة ، القاهرة .
(٣) انظر: هيلنس جون ر ، معجم الأديان ١٣٩ .
(٤) يطلق الساباطي على التعميد مصطلح الاصطباغ .
(٥) انظر الصفحة ٥٩ من الطبعة التيمورية

إنها لا تمكن إلا بالإيمان الكامل و العمل الصالح ، وقال بعضهم : بل بمحض العمل وقال بعضهم بل بمحض الإيمان فاختار البراطنة الرأي الثالث ، وقالوا: إن التزكي لا يمكن إلا بواسطة المسيح ووساطته لا تتأتى إلا بالإيمان به فلا فائدة في العمل"(١).

ثم بعد ذلك فصّل في الرد على ذلك ، وذكر أن وساطة المسيح جزء من التزكية لأمره بالمواظبة على الصلاة و عمل الخير ، حيث قال : "المسيح حينما جاء إليه رجل و قال له أيها المعلم الصالح ما أعمل في حياتي الأبدية لم تسميني صالحاً و لا صالح إلا واحد ، إن أردت أن تدخل الحياة فحافظ على الوصايا.

فقال له : و ما هي قال عيسى : لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد زور أكرم أباك و أمك و أحب جارك كما تحب نفسك فقال : إني قد حفظت هذه كلها من عنفوان شبابي فما ينبغي لي بعد فقال له عيسى : إن أردت الكمال فانطلق و بع جميع أموالك وأعطها للفقراء فيكون لك كنز بالسماء ثم إئتني و اتبعني (٢)وهذا دليل ساطع ظاهر و برهان قاطع باهر بأن النجاة لا تحصل إلا بإتباع الناموس الإلهي وأما الكمال فقد يكون بإتباع سنن الشرع و قد يكون بإتباع ما يصح قياسه عليها و إلا فما معنى لأمره بالمحافظة على وصايا الناموس"(٣).

واستدلاله بهذا النص يفسد القضية من أصلها ، فالمسيح أبطل بشكل كامل الاعتقاد السائد حول كفارة الخطيئة وأنها تتم بفدائه ، وبين أن طريقها الوحيد هو العمل الصالح ، وفسر العمل الصالح بما ذكره وقررته مثله سائر الشرائع ، بتحريم القتل والسرقة والزنا وغيرها ، ثم زاد عليه خصلة الكمال في الصدقات ، وهذا النص من أبلغ النصوص التي تنقض فكرة كفارة الخطيئة الأصلية .

وماسبق من ردوده على فكرة الخلاص ، تدور حول الطريقة التي يقررها دائماً علماء المسلمين في الرد على هذه العقيدة ، ولها محاور لا تغيب في الأغلب أثناء طرح هذا الموضوع ، فأولها أنه لم يتغير للبشرية شي قبل وبعد الصلب .

ثم إنه لا يتغير كذلك للإنسان قبل وبعد تعميده شيء في جسده ولا تكاليفه .

والأمر الثالث : أن أوامر المسيح لأتباعه بالعمل الصالح تدل أن المغفرة لا تتم إلا به ، وليس هناك فعلاً بديلاً كبدعة التعميد تغني عن العمل .

ثم يتنوع أسلوب العلماء المسلمين في سوقهم للأمثلة على هذه القواعد ، فجواد الساباطي أطال الاستدلال من الإنجيل لتقريرها والرد عليهم ، بحكم

(١) انظر الصفحة ٦٤ من الطبعة التيمورية
(٢) القصة هذه في ١٦-٩ من متى وانظر كلام الساباطي في الصفحة ٦٤ من الطبعة التيمورية
(٣) القصة هذه في في ١٦-٩ من متى وانظر كلام الساباطي في الصفحة ٦٤ من الطبعة التيمورية

أنه كان يخاطب البروتستانت(١)، وهي أمة تقرأ الإنجيل وتؤمن به نصياً ، وترى أن الإنجيل هو الفيصل أثناء الخلاف ، وإيمانهم بخصوصية التفسير للكهنة أو تحريم القراءة للعهدين هو مغاير لغيرهم من الطوائف الأخرى فهؤلاء لا يرون خصوصية للكهنة في التفسير، ولذلك فاستخدام الأسلوب العقلي معهم من أدق الأساليب وأنفعها .

المطلب الثالث : إثبات تحريف الكتاب المقدس.

على الرغم من حداثة مصطلح الأساليب النقدية في الهند في القرن الذي عاش فيه الساباطي، إلا أن منهجية النقد لديه كانت متميزة ، وللإشارة أن النقد الغربي قبل انتقاله لأهل المشرق في كنائسهم وأديرتهم كان يعني بتطبيق أساليب نقدية خاصة بالكتاب المقدس تم استجلابها من التيارات الأدبية ، تشمل النقدر النصي والمصدري والتاريخي وغيرها مع أن النقد الكتابي بصورته الحديثه بدأ في القرن التاسع عشر الميلادي (٢).

(١) البروتستانت (الإنجيليين) : مجموعة من الحركات الدينية تمخضت عن مبدأ الإصلاح في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، وهو يستعمل في الدلالة على النصارى الذين لا ينتمون للكنيسة الكاثوليكية الرومانية أو الكنائس الشرقية ، تدور مبادئهم على إصلاح الكنيسة الأولى والتي بدأها مارتن لوثر الراهب خلال القرن السادس عشر في ألمانيا ثم انتشرت تلك المباديء إلى أنجاء العالم ، وهي تدور -كما يتصورون- حول إعطاء الفرد حرية التقدير والحكم على الأمور والتسامح الديني وهذا يضاد سلطة الكنيسة ، وتدور مسؤولية الفرد عند البروتستانت تجاه الله وحده وليس تجاه الكنيسة . انظر : دياب ، د.عيسى ، مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها ، نشر مدرسة اللاهوت المعمدانية العربية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ص ١١ ومابعدها .

(٢) انظر : هيلنس جون ر ، معجم الأديان ص ١٠٨ .

وقد استخدم جواد الساباطي في عامة كتابه أسلوب التنزل مع الخصم في إثبات تحريف العقيدة على على فرضية عدم تحريف الكتاب ، ومع ذلك لم يفته إثبات التحريف في مواضع كثيرة في كتابه اللطيف ، ويبدو لي أنه عمد إلى تفصيل ذلك ليتبين رأيه بصراحة بوقوع التحريف من خلال الشواهد ، ومع ذلك يبدو لي أن يرى مع وقوع التحريف بقاء الشواهد الكثيرة التي لم تحرف لتكون شاهدة على النصارى بضلالهم ، و من ذلك ما يلي :

أولاً : حينما ردَّ شبهة بطلان الفقرة التي في إنجيل متَّى، استخدم أسلوب السبر والتقسيم فقسم الاحتمالات إلى احتمالات، الأول احتمال أن يكون متَّى كذب، واحتمال أن يكون إرميا حرَّف، واحتمال أن يكون إرميا غير الرجل المعروف، واحتمال أن يكون اليهود حرقوا أو أخفوا النسخ التي ذكر فيها (ليتم قول الرب بالنبيين من قبل)، وهذه الأقسام استقصاها ثم قال : " وأما نسبة الغلط إلى الكاتب فجهالة صرفة لأن العقل لا يجوز تواطؤ هذه الأمة العظيمة عن الغلط في نواميسهم مع أنهم لم يزالوا منهمكين في تصحيحها." ثم ذكر القسم الآخر وفنَّده فقال: "وأما نسبة متَّى إلى الجهل فصريح البطلان، وكيف يمكن ذلك وهو رأس الحواريين، أحد السابقين الأولين وكاتب الوحي وأحد أصحاب الدار" ، ثم استخرج النتيجة المنطقية التي يتحتم تأويل النص عليها فقال: "إذا فهمت ذلك فاعلم أن كتبهم كلها

محرَّفة بالزيادة والنقصان لأن البعرة تدل على البعير والقدم على المسير"[١].

المبحث الثالث :تعقيب نقدي

من اللافت للمطالع لأول مرة لمنهج الساباطي في الرد على النصارى دقة تخصصه وعمق فهمه للخلاف والآراء الدقيقة فيه بين طوائف النصارى ، ومع ذلك فثمة فواصل نقدية على منهجه في رده على النصارى ، ويمكن ترتيبها كالتالي :

١- غلبت على رد الساباطي النزعة النقدية ذات الاتجاه النقدي النصي بشكل عام ، كما ظهر صوت الاتجاه العقلي البحت بشكل كبير بسبب غياب الاتزان مع النص حيث استدل بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية الشريفة في مواضع قليلة كالاستدلال بقول الله تعالى { أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُون} [سورة البقرة:٧٥]. وغيرها من الآيات التي قررت تحريف أهل الكتاب لكتبهم [٢] وإذا تم مقارنة هذا بغيره من كتب علماء المسلمين كالجواب الصحيح وكالفصل لابن حزم وغيرها نجد أن العلماء المحققين يستغرقون كثيراً في الاستدلال من الكتاب والسنة في الرد على أهل الكتاب مع عدم إغفال جانب النقد النصي أو غيره من الأساليب الحديثة بخلاف طريقة الساباطي حيث جعل السياق العام غير متسق مع سياقات أهل السنة والجماعة الذين حاول الساباطي نسبة نفسه إليهم ، وقد يكون للساباطي عذر في كونه لم يوجه كتابه للمسلمين ولا لدرء الشبهات عن الإسلام مثل الألوسي ورحمة الله الهندي ، وإنما خصصه بإبطال ديانتهم .

٢- يستطيع القاريء الناقد لمنهج الساباطي أن يدرك أن الساباطي اعتمد بشكل شبه كليٍّ على المصدرية الإنجيلية في الرد والنقض دون أن يتبين أنه رجع لكتب علماء المسلمين في الرد ، فكان يقرأ ويناقش ويسأل النصارى من مصادرهم ورهبانهم ، دون أن يرجع إلى شيء يذكر من مؤلفات علماء المسلمين في الرد والنقد ، وهذا وإن كان له جانب جيد من كونه إضافة لمكتبة الاتجاه المستقل للرد على النصارى إلا أنه أغفل أعلاماً لهم مؤلفات ذات تأسيس وسبق في هذا الفن مثل الجواب الصحيح لابن تيمية[٣]والأجوبة الفاخرة للقرافي [٤]والفصل لابن حزم[١]وغيرها ، وكان إغفاله

(١) الصفحة ٢٨ من الطبعة التيمورية
(٢) انظر ص ٢٦ من الطبعة التيمورية

(٣) الجواب الصحيح : كتاب ألفه ابن تيمية للرد على سؤال ورد من أحد نصارى قبرص، بسط فيه ابن تيمية التأليف حول هيمنة القرآن على سائر الكتب ، وبين أن منهج القرآن في حواره معهم قام على العدل والعلم ، ثم رد على دعاواهمفي عدم عالمية الرسالة المحمدية ، وفي ادعائهم أن القرآن أثنى عليهم ، وفي ادعائهم أن الكتب السابقة تشهد لدينهم الباطل من تثليث وغيره ، وفي دعواهم أنهم موحدون ، وفي دعواهم عالمية رسالة المسيح . انظر :ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح بتحقيق كل من د. علي بن ناصر، ود.عبدالعزيز العسكر ، ود.حمدان الحمدان ، ط دار العاصمة ١٤١٩هـ ، الرياض انظر منه : مقدمة التحقيق : ٢٩/١ وما بعدها ، وانظر كذلك : كشف الظنون ٢٦٠/١.
(٤) الأجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة ، كتاب في الرد على النصارى ، من أقدم الكتب العربية المطبوعة في هذا الباب ، طبع لأول مرة عام ١٣٣٠هـ ، انظر : القرافي ، شهاب الدين أحمد بن أدريس ، الأجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة - تحقيق مجدي محمد الشهاوي- ط١- ١٤٢٦هـ- عالم الكتب - ص ٩ ، وانظر : الحاج خليفة ، مصطفى بن

لتلك المؤلفات سقطة ، ولو وفق فبدأ من حيث انتهوا لكانت الإضافة النقدية لمذهب النصارى ذات صبغة علمية أدق وأكثر فهماً وعمقاً ، مع أني لا استبعد أنه اطلع على منهج ابن حزم بشكل عام في تتبع التحريف والتبديل ، فصيغة الكتاب بشكله العام لا بتفاصيل اختيارات مواطن التحريف تشير إلى شيء من هذا.

٣- أعاد الكتاب نظرية الجدليين المسلمين في الفكرة المطروحة دائماً في كتب الأديان في أن الأحبار والرهبان هم أصول فساد العقيدة الصافية التي جاء بها المسيح (٢)، ولكن الساباطي أضاف فقرات كثيرة مما أسماه "فضائح" ، وهي في الحقيقة إضافة قد لا تتيسر للباحث العلمي الذي يقتصر على الكتاب دون أن يعيش مع النصارى من الداخل أو يصل إلى الثقة الكنسية حتى يفهم التطبيقات الكنسية كما هي في الواقع ، ولعله استفاد من كتاب التخجيل للجعفري في هذه التسمية التي استخدمها ليبرز حجم المشكلة الفكرية أثناء النزال مع الخصم حتى لا يتوهم السامع أن الخصم له حجة ذات بال ترقى بالمستمع إلى الإيمان باستدلاله(٣).

٤- لم يخل منهج الساباطي في كتابه من استطرادات ليس ذات قيمة علمية ، فاستطراده في ذكر الخلافات النصرانية النصرانية لا تزن عند المسلم جناح بعوضة ، فالدين أصله باطل ، وقد حاولت أن أفهم السياق الذي يريد نسجه في حديثه حينما ساق الخلاف الدقيق في أصول وكيفية العشاء الرباني(٤) ، وذكر الخلاف الكبير فيه بين الكاثوليك والبروتستانت (٥) ومع ذلك لم أتوصل إلى مايضيف لدي من قيمة علمية كباحث مسلم ، إلا إن كان يريد أن يصل إلى أننا أفهم منكم بدقائق دينكم والخلافات التي بينكم وبين خصومكم من الفرق ، وهذا لا بأس به لكن إطالته بتلك الطرق قد لاتكون منهجاً علمياً لدى أهل السنة والجماعة.

٥- في الأغلب كان الساباطي لا يبتعد عن فكرة أن العقيدة النصرانية حرفت وهي مخالفة للكتاب

عبدالله القسطنطيني ،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- - دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤١٣ – ١٩٩٢ ، انظر منه : ١١/١ ،والقرافي هو شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي ، المشهور بالقرافي ، المالكي في الفروع، له مصنفات جليلة في الفقه والأصول . ت سنة ٦٨٤هـ . انظر : الزركلي خير الدين ، الأعلام ص ٩٤/١ .

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، هو كتاب ألفه ابن حزم في بيان مقالات أهل الديانات ، ورد فيه بالتفصيل على اليهود والنصارى ، انظر : الحاج خليفة ، كشف الظنون ١٨٢١/٢ ، وابن حزم هو علي بن أحمد بن حزم أندلسيٌ ظاهري ، كان أديباً طبيباً شاعراً فصيحاً له في الطب والمنطق كتب ، وكان من بيت وزارة ورياسة ووجاهة ومال وثروة وكان مصاحباً للشيخ أبي عمر بن عبد البر ، ت ٤٥٦هـ ، انظر :الزركلي ، خير الدين - الأعلام - ط١٢-١٩٩٧م- دار العلم للملايين – بيروت ٢٥٤/٤ .

(2) انظر حول هذه الجدلية : السيد رضوان ، التفكُّر الإسلامي في المسيحية: الجدال والحوار والفهم المختلف في العصور الوسطى – رضوان السيد ، ورقة علمية مطروحة من خلاصات محاضرات حول الجدل الإسمي المسيحي في القديم ، ألقاها على طلاب الدراسات العليا في كلية اللاهوت في ساليزبيرغ في النمسا ، ونشرها في موقعه الرسمي http://www.ridwanalsayyid.com

(٣) انظر : الجعفري ، تقي الدين ، تخجيل من حرف التوارة والإنجيل ، عناية : خالد محمد عبده ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، مكتبة النافذة ، القاهرة ، انظر منه على سبيل المثال :الباب الخامس ٣٠٥ وما بعدها .

(٤) مصطلح له استخدامات عديدة وهنا هو مرادف للقربان المقدس،فيه يتم تلقي الخبز والنبيذ ضمن أغراض محددة. انظر: هينليس جون ، معجم الأديان ، ترجمة هاشم أحمد ط المركز القومي للترجمة في القاهرة ، ط ١ - ٢٠١٠م ، ص١٦٧ .

(٥) التيمورية صفحة ٩١ – ٩٢ .

المقدس عند النصارى ، ومع ذلك لم ينص الساباطي في منهجه على تلك القاعدة المهمة مع أن منهجه في الأغلب يدور حولها كمرتكز أساسي لنقده ، وقد يكون عدم نصه عليها حتى لا ينفر القاريء ابتداءً فيضيع الهدف الأساسي من الكتاب وهو الرد بالحجة على النصارى .

٦- يظهر أن طول إقامة الساباطي مع القساوسة والرهبان لم تخلصه من كافة المصطلحات التي ابتلع بعضها ولم يقدر على التخلص منها ، كتسميته بولس بالحواري مع أن بولس لم يكن حوارياً باتفاق من أرخ للنصارى ، وهذه إشكالية ليست يسيرة ، وقيمة الخلاف فيها يبنى عليها مسألة الوحي وصحبة المسيح على أهم رجل في التاريخ النصراني بعد المسيح (١).

٧- كما أن طول إقامته تلك ، قد تكون هي أحد أسباب تساهله في الأحكام والنقل عن الشيعة ، أو ترجيحه لبعض المسائل التي يترتب عليها مفاصل عقدية هامة بين السنة والشيعة على فرض أننا جلينا شخصيته وخرجنا بكونه سنياً اختلط عليه الأمر ، وإلا فكما ذكرت في المقدمة أن هذا مشكل ويحتاج إلى بحث يعنى بشخصيته العقدية وتكوينه وحياته الشخصية حتى يمكن أن يستنبط هذه الجزئية بشكل أدق .

٨- من الملاحظة العامة على منهج الساباطي أنه لم يعقد مباحث تخصصية للرد على الصلب ، ولا قيامة المسيح ، ولعل ذلك سببه أنه كان في مقام المناظرة التخصصية ، وكان يوجهها لإثبات موجهٍ لأمور قد يكون حصل بسببها الحوار والجدل في وقته مما قد لا نعلم ظروفه في وقتها ، لكن مع ذلك فهي ليست المنهجية المتبعة في عصره ، إذ كانت المنهجية الشاملة أغلب طابعاً على المناظرات الإسلامية النصرانية في القريب من عصره كما فعل ذلك رحمة الله الهندي أو الألوسي أو غيرهم .

الخاتمة

وفيها مستخلص لأهم النتائج ، والتوصيات .

الحمد لله رب العالمين ، وبعد :

فإني تناولت في هذا البحث كتاب البراهين الساباطية لمؤلفه جواد الساباطي ، والذي رد فيه على النصارى ، وأستخلص من البحث ما يلي :

١- أثرت حياة المؤلف بشكل كبير على نسق الكتاب ودقة معلوماته في الرد على النصارى ، كما أثرت حياته على فهم تفاصيل دقيقة عن حياتهم .

٢- نسج الكتاب على نسق علمي حديث لم يعهد قبل كثيراً ، فكونه أول كتاب مطبوع للرد على النصارى ، ثم تأليفه على المنهج الحديث في المقدمة والفهرسة والإحالات ، وحتى في استخدام إحداثيات المدن ، كل ذلك يدل على وعي المؤلف بالإيقاع النفسي لتلك المنهجية على فهم القاريء وإدراكه .

٣- رد المؤلف في كتابه على النصارى رداً كتابياً ألزمهم من خلال كتابهم بفساد عقائدهم ، مع تكرار بيانه لتحريف الكتاب حتى لا يظن القاريء أنه يتوهم أن الكتاب الذي يقدسونه لازال وحياً لم تسمه يد التحريف .

٤- تناول الرد في الكتاب كل أطراف العقيدة النصرانية من ألوهية المسيح وتحريف الكتاب المقدس والمغفرة والتزكي .

٥- تميز الكتاب بانفراده بأحداث وتفاصيل لايعرفها في ذلك الوقت إلا من عاش داخل الكنيسة وألم بتفاصيلها وسمع من القساوسة ما يعلم ولا يقال .

٦- ميز الكاتب منهجه العقلي الصارم ، وتتبعه لأطراف المسائل ودقة الخلاف فيها بينهم وإبراز تلك الخلافات بحكم معرفته لدقائق علم النصارى الذين عاش بينهم لاسيما البروتستانت منهم .

---

(١) انظر التيمورية ص ٧٠ .

٧- ثمة ملاحظات على منهج الساباطي في رده على النصارى ، وأهمها خلو النقد من الاستدلال بالكتاب والسنة ، والدوران حول الفكرة العقلية البحتة ، والمنهج الإنجليي الصرف ، ويضاف إليها أنها لم يبتديء من حيث توقف الآخرون من علماء المسلمين مثل ابن حزم وابن تيمية وغيرهم من علماء المسلمين .

التوصيات

من خلال هذه الدراسة التي تناولت منهج جواد الساباطي في رده على النصارى أوصي بما يلي :

١- العناية بدراسة حياة المؤلف دراسة عقدية تحليلية ، تتناول مؤلفاته وتربطها مع حياته العلمية ، فكونه ألف سفراً قوياً في الرد على النصارى يخالف ما تناقله بعض المؤرخين من كونه تنصر ، لأن لغة الكتابة تدل على شخصية عالم دخل في النصرانية وألم بتفاصيلها وكان يدون الخلافات في وقت لقائه بالقساوسة .

٢- استقصاء التراث العلمي للمؤلف إن وجد ، والبحث عنه خاصة في مكتبات الهند ، وأخص من مؤلفاته الصراصر الساباطية الذي أثنى هو عليه ثناءً عاطراً ، ولا أخفي إعجابي بأمرين قد تكون منطبعة على كتبه الأخرى ويحسن استقصاؤهما ، أولهما النسق العلمي الذي سبق أقرانه فيه ، والجمع الهائل للمعلومات مع الترتيب والتنظيم الذهني الجميل كما هو في فهرسة كتابه البراهين .

٣- الاهتمام بالتراث الهندي لعلماء المسلمين في ذلك القرن الذي كان التنصير فيه على أوجه ، وهو ما نحمد عاقبته اليوم في وجود ملايين طلاب العلم المسلمين في بلاد الهند وباكستان وبنغلاديش ، وهم ثمرة لدفاع ذلك الجيل عن عقيدتهم وإسلامهم ضد المنصرين ، لا سيما جواد الساباطي ورحمة الله الهندي اللذان كانا مرجعية معاصريهما ومن بعدهما في موضوع الرد على النصارى ، ولو قارنا اهتمام الباحثين في هذا الجانب بالتراث الأندلسي أو المغاربي في الرد على النصارى بحكم كونهما مناطق للاحتكاك لما وجدنا الفرق قليلاً لصالح المغرب ، ولعل اللغة هي أحد الحواجز لكن يبقى الحافز هو إخراج التراث الأصيل لعلماء المسلمين ، والاستفادة منه .

المصادر العربية

- الألوسي نعمان ، الجواب الفسيح في الرد على عبدالمسيح ، تحقيق د.خالد الظفيري وآخرون ، ط١٤٣٩ ، دار الميراث النبوي ، الجزائر .
- ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح بتحقيق كل من د. علي بن ناصر، ود.عبدالعزيز العسكر ، ود.حمدان الحمدان ، ط دار العاصمة ١٤١٩هـ ، الرياض
- دياب ، د.عيسى ، مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها ، نشر مدرسة اللاهوت المعمدانية العربية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ص ١١.
- سليم ، اسماعيل باشا ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا ، والمعلم : رفعت بيلكه الكليسى ، الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان
- الجعفري ، تقي الدين ، تخجيل من حرف التوارة والإنجيل ، عناية : خالد محمد عبده ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، مكتبة النافذة ، القاهرة
- الحاج خليفة ، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون– – دار الكتب العلمية– بيروت– ١٤١٣ – ١٩٩٢
- حسنين ، رمضان مصطفى ، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى القرن الحالي ، رسالة دكتوراه ، مقدمة

إلى كلية أصول الدين والدعوة في المنصورة ، مصر برقم إيداع ٣٧١

- الزركلي خير الدين ، الأعلام – – ط١٢– ١٩٩٧م– دار العلم للملايين – بيروت
- الساباطي جواد بن إبراهيم ، البراهين الساباطية فيما تستقيم به دعائم به الملة المحمدية وتنهدم به دعائم الملة العيسوية ، وهو مخطوطٌ ونسخته في فهرس مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية برقم ٤٧٤٩٩ ، ومخطوطته موجودة في مكتبة جامعة عليكر الإسلامية في الهند، واسمها بالأوردو (كتابخانه مولانا آزاد دانشگاه اسلامي عليگر هند) برقم ١٣٦٩ ، وميكروفيلم رقم ٣٣٦/٣ ، واسم ناسخها أمجد علي ، وتاريخ نسخها ١٢٦٨هـ ، والمؤلف صنفه عام ١٢٢٦هـ.
- السقا ، د.أحمد حجازي ، أقانيم النصارى بيان ونقد ط١– ٢٠٠٦ م ، مكتبة النافذة .
- السقار ، منذر ، هل افتدانا المسيح على الصليب؟ ص ١٣٣ ، ط١، ٢٠٠٦ ، مكتبة النافذة ، القاهرة.
- السيد رضوان ، التفكُّر الإسلامي في المسيحية: الجدال والحوار والفهم المختلف في العصور الوسطى – رضوان السيد ، ورقة علمية مطروحة من خلاصات محاضرات حول الجدل الإسمي المسيحي في القديم ، ألقاها على طلاب الدراسات العليا في كلية اللاهوت في ساليزبيرغ في النمسا ، ونشرها في موقعه الرسمي .http://www.ridwanalsayyid.com
- الطالبي ، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م ،
- القرافي ، شهاب الدين أحمد بن أدريس ، الأجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاجرة – تحقيق مجدي محمد الشهاوي– ط١–١٤٢٦هـ– عالم الكتب .
- الكتاني : عبد الحي بن عبد الكبير ، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمساسلات ، ، دار النشر: دار العربي الاسلامي – بيروت/ لبنان – ١٤٠٢هـ١٩٨٢م، ط٢، تحقيق: د. إحسان عباس
- الكتاب المقدس ، ترجمة بطرسالبستاني و عالي سميث وكرنيليوس فاندايك ، وهذب عباراته وقواعده النحوية ناصيف اليازجي و يوسف الأسير ط عام ١٨٦٥ م بيروت .
- مرجان ، د.محمد مجي ، المسيح إنسان أم إله ، ط٢ ، ٢٠٠٤ م ، مكتبة النافذة .
- مهر ، محمد علي ، مواجهة المسلمين للأنشطة التنصيرية في البنغال وشمال الهند في القرن التاسع عشر الميلادي ، مجلة مركز البحوث العدد (١) ، محرم ١٩٨٢
- هينليس جون ، معجم الأديان ، ترجمة هاشم أحمد ط المركز القومي للترجمة في القاهرة ، ط ١ – ٢٠١٠م

المصادر الأعجمية

- British Museum. Dept. of Oriental Printed Books and Manuscripts 1894, bible.
G. ELLIS, M.A .VOL. 1 , PRINTED BY ORDER OF THE TRUSTEES OF TILE BRITISH MUSEUM.

(وهو كشاف للكتب العربية الموجودة في المتحف البريطاني حيث ذكر فيه المفهرسون وجود نسختين من الكتاب المقدس بترجمة ناثانيل ساباط .)

- http://shamela.ws/index.php/author/966
- http://teachinghistory.org/history-content/ask-a-historian/22329

- http://www.luminarium.org/encyclopedia/edward6devise.htm
- Encyclopaedia Britannica ٢٠٠٧Ultimate Reference Suite [النسخة الإلكترونية من دائرة المعارف البريطانية]
- journals and letters of REV Henry Martyn , THE REV. HENRY MARTYN, B. D. LATE FELLOW OF ST. JOHN'S COLLEGE, CAMBRIDGE ; AND CHAPLAIN TO THE HONOURABLE EAST INDIA COMPANY. EDITED BY THE REV. S. WILBERFORCE, M. A. RECTOR OF BRIGHSTONE. ' MULTUM FACIT QUI MULTUM DILIGIT.' THOMAS A KKMPIK-
- Lives of Missionaries, India : second series : first mission planted in Bengal, Henry Martyn, Bishop Corrie p70- 72.

- Maulavi Abdul Wali's Life and work of Jawad Sabat. An arab Traveller, Writer and Apologist, etc .Calcutta. 1925.
- THE ENCYCLOPEDIA OF PROTESTANTISM
- William H. Brackney, A Genetic History of Baptist Thought, with Special Reference to Baptists in Britain and North America, Macon, Ga.: Mercer University Press, 2004.
- www.abebooks.com

The book "Albaraheenu alsabatiah" Sabatian proofs "by the author:" Jawad Sabati ", a critical analytical study of the method of dialectic with Christians in the book By

Abdullah Abdulrahman Almeman

Associate Professor in the Department of Aqeedah and Contemporary Disciplines

Faculty of Sharia and Islamic Studies Al qassim university

Abstract . This research is dedicated to the criticism and analysis of the book of Sabatian proofs, one of the most important books that remained a source of response to the Christians in the nineteenth century in the countries of India and Bengal, where the author's life greatly influenced the style of the book and the accuracy of his information in the response to the Christians, Understand accurate details about the lives of Christians,

Has been written on the modern approach in the introduction and indexing and referrals, and even in the use of coordinates of cities, all indicate the author's awareness of the psychological rhythm of that methodology to understand the reader and his awareness.

The response in the book addressed all aspects of the Christian doctrine of the divinity of Christ and the distortion of the Bible and forgiveness. The book also distinguished itself with events and details that were not known at that time except by those who lived within the Church and suffered from their details.

The care of such a specialized book is a link between the advanced ages and modern times to respond to the Christians, and the more attention this art among specialists, the more complete the science